[redacted]

الحسيني ، ابو النصر احمد .

اهمة الهند في بناء مآرب الانسان

FEB 97

[redacted]

[redacted]

MAY 24 60

الى الصديق المحترم الأستاذ الدكتور فؤاد صروف وكيل الجامعة الأمريكية ببيروت
مع مودتي واحترامي
السيد ابو النصر احمد الحسيني
القاهرة ١٩٥٨م
330.954
H96A

مساهمة الهند

في قضاء مآرب الإنسان الإقتصادية

بحث طريف لم يُسبَق بالعربية يحقق ما قدمته الهند
إلى الإنسان لقضاء حاجاته الإقتصادية، ولبعض غيرها

أَلَّفه وحقَّقه

السيد ابو النصر احمد الحسيني

الطبعة الأولى

جميع الحقوق للطبع والترجمة والنقل محفوظة للمؤلف

يطلب
من المؤلف ومن المكاتب الشهيرة
بالقاهرة (مصر)

كل نسخة لا تكون مختومة بختم المؤلف تعد مسروقة ويحاكم حاملها

بسم الله الرحمن الرحيم

الهند والعرب

میرِ عرب کو آئی ٹھنڈی ہوا جہاں سے
میرا وطن وہی ہے! میرا وطن وہی ہے!

اقبال

ترجمة

البيت المذكور باللغة الأردية لصديقنا المرحوم الفليسوف الشاعر الدكتور « محمد إقبال » يقول فيه :

« إن المكان الذى شعر سيد العرب (عليه الصلاة والسلام) بريحه الباردة .

هو وطنى ! هو وطنى ! »

الهند عند ايران

قال الشاعر الفارسى:

نيست در ايران زمين سامان تحصيل كمال
تا نيامد سوئے هندوستان حنا رنگين نشد

الترجمة

البيت المذكور باللغة الفارسية للشاعر
الايرانى على قلى سليم يقول فيه:
« لا توجد فى أرض إيران أسباب لتحصيل الكمال
إن حنّاء لم تأخذ لونها إلاّ بعد الذهاب إلى الهند. »

وصف الهند لرى العرب

سأل الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى (٤٥ ـ ٩٥ هـ) أيوب بن زيد الهلالى إبن القِرِّية الذى قتل فى وقعة دير الجماجم فى سنة ٨٤ هجرية ، وكان خطيباً مِصقَعًا ، وأحد بلغاء الدهر ، يُضرب به المثل ، فيقال : « أبلغ من إبن القِرِّية » ، قائلا : أخبِرْنى عن الهند ، فقال :

"بحرها دُرّ وجبالها ياقوت وشجرها عِطر

من الهنـــد

(السيف)

قال الفرزدق :

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها
ويقطعن أحياناً منـاط القلائد

وقال الخازن :

هند ترى بسيوف مقلتها ما لا ترى بسيوفها الهند

(الإثمـد)

قال الخوارزمى :

ما أنسَ لا أنسَ إذ تجلوا عوارضها
والجفن بالإثمد الهندى مكحول

(الحواية)

قال شوقى مخاطباً غادى عند ذهابه إلى المائدة المستديرة :

فـــلاقِ العبقريين لقـاء الندِّ للنِدِّ
قل هاتوا أفاعيكم أتى الحاوى من الهند

منزلة الهند عند الإسلام

روى النسائى فى السنن عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عصابتان من أمتى أحرزهما الله من النار : عصابة تغزو الهند ، وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليهما السلام . »

وروى أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوةَ الهند ، فإن أدركتها أنفق فيها نفسى ومالى ، وإن قتلت كنت أفضل الشهداء ، وإن رجعت ، فأنا أبو هريرة المحرَّر . »

(سنن النسائى طبع مصر ج ٦ ص ٤٢ ـ ٤٣)

تنبيـــه

كنا قدمنا مختصراً من هذا البحث إلى مجلة ثقافة الهند للنشر فيها ، ولكن صاحبنا عبد الرزاق المليح آبادى فى إدارتها تصرف فيه بغير إذننا ، إذ حذف منه بعض الأشياء بغير أن يستأذننا فيه . وهو يدل على أنه لايحيط علماً بقوانين النشر ، وحقوق الكاتب ، كما لايعرف الإحترام لحرية الرأى . وما دفعه إلى ذلك هو عبادته لبعض الشخصيات ومقته لبعض آخر . ونحن على كل حال ننشر هذا البحث المفصل ونثبت فيه ، رغم أنفه ، ماحذف منه هو . فإننا لا ننظر إلى العالم بنظره هو ، إذ العلم عندنا فوق عبادة الشخصيات ومقتها ، لأن هدفه الحق أينما كان ، سواء كان عند الشخصية المحبوبة أو الممقوتة ؟

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

حامداً ومصلياً

مآرب الإنسان فى حياته لا تُعد ولا تُحصى ، فمهما أوتى هو بالطَّم والرَّم لقضائها لم تمل به عنها مخيلةُ أمله للمزيد ؛ ولا بارقةُ طمعه للكثير . ولذلك سعى الأنبياء والمرشدون الروحانيون لإنقاذه عن عبوديتها .

على أن طرق الإنقاذ لدى هؤلاء الأنبياء والمرشدين اختلف . فمنهم من رأى إنقاذه عن عبوديتها فى إستئصال شأفتها وإجتثاث أصلها ، وذلك بقتل ذات الرغبة وإبادة خضرائها وغضرائها فى نفس الإنسان ، مثل بوذا أو بعض المصلحين فى الديانة البرهمية وغيرهم . ومنهم من رأى إنقاذه عن عبوديتها فى تقليل طلب النفس وتحديد

رغباتها وليس فى قمعها الكامل ، مثل مهاوير[١] وعيسى[٢] وغيرهما . ومنهم من رأى إنقاذه عن عبوديتها لا فى تبديد الرغبات ولا فى تحديدها ، بل فى تنظيمها وتوجيهها إلى وجهة جديدة مجردة عن العبودية ، مثل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

أما دعوة أصحاب الرأى الأول وهم الذين رأوا نجاة الإنسان فى فناء الرغبة الموجودة فى نفسه ، فدعوا إلى قطع دابرها وإصطلام جرثومها ، فهى فى الحقيقة دعوة إلى اختيار حالة هى أشبه بالموت من الحياة . فإن أكبر مصدر للحركة والحياة فى الإنسان هو الطلب الموجود فى نفسه ، فإذا فقد ذلك لم يبق لحياته معنى . ولقد أصاب صديقنا المرحوم الزعيم الهندى الشهير مولاى محمد على رحمه الله حين أشار إليه فى بيت له ، قال :

---

(١) صاحب الديانة الجينية بالهند .

(٢) بخاصة نظام الرهبنة فى دينه المنتشر فى العالم فى العصر الحاضر .

وه دل بهى كياجس مين كوئ آرزونهو
رهتى هى موت هى دلِ بى مدعا كى بعد

ومعناه أن القلب الذى لايحوز أمنية ما ليس ذا قيمة . فإن القلب إذا فقد الطلب أصبح ميتاً .

أما أصحاب الرأى الثانى فقد ميّزوا بين رغبات الإنسان الضرورية وغير الضرورية ، حين باشروا تشذيبها ، وتحديدها ، فسمحوا بقضاء الضرورية منها ، ومنعوا الغير الضرورية .

ونوه كذلك صاحب الرأى الثالث سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بما لا بد منه وبما يمكن الإستغناء عنها للتنظيم والتوجيه. فقال : «يقول العبد : مالى ! مالى ! إنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو أعطى فأبقى ، وما سوى ذلك . فهو ذاهب ، وتاركه للناس»[1] .

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه طبع مصر مع شرح النواوى ج ١٨ ص ٩٤

وأيضاً :

« كل شيء سوى ظل بيت، وجِلف الخبز، وثوب يوارى عورته ، والماء ، فما فضل عن هذا فليس لابن آدم فيهن حق »[١] .

فنبى الإسلام لم يطلب منهم إجتثاث أصل الرغبات فى النفس ، ولا فرض عليهم حذف حزء منها ، بل ترك لهم حرية كاملة فى السير والإختيار مع حسر اللثام عن الطريق القصد بين شعاب وادى الرغبة ، ومعاطف فجاج الطلب ، فقال :

« كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل »[٢]

« فالغريب » أو « عابر السبيل » يعرف بمقتضى ظروفه ـ

---

(١) رواه أحمد بن حنبل فى مسنده طبع المعارف ج ١ ص ٣٥٠ ؛ ورواه أيضاً الترمذى فى صحيحه طبع مصر ج ٣ ص ٢٦٧ ؛ ورواه أيضاً الحاكم فى المستدرك طبع الهند ج ٤ ص ٣١٢ .

(٢) رواه البخارى فى صحيحه طبع الحلبى ج ٤ ص ٧٨ ، ورواه أيضاً الترمذى فى صحيحه طبع مصر مع شرح ابن العربى ج ٩ ص ٢٠٣

وهى تختلف حسب المكان والزمان ـ مايستحق الإختيار وما يجدر بالترك من رغبات نفسه . وهو يقدر مع التمتع بحرية كاملة على أن يجد لما يهمه منها مقصداً قريباً فيقصده ، ولما لا بد له مشرعاً سهلاً فيرده .

وعليه فما أشار إليه نبى الإسلام فى أحاديثه المذكورة من حاجات الإنسان فى حياته — السكن ، والأكل ، والشرب ، واللبس — هى فى الحقيقة حاجاته الأساسية التى لا يمكن له أن يستغنى عنها فى حياته بحال من الأحوال . ولا يزال يعترف بخطورة شأنها إلى اليوم ، بعد مرور عليه عشرة ونيف من القرون ، إقتصاديو الغرب . فبعد أن تفنن الإقتصادى الألمانى الشهير فون هرمان فى تقسيم حاجات الإنسان وتحليلها إعترف بينها بخطورة شأن الحاجات المذكورة [1] . كذلك اعترف بها

---

(١) راجع كتابه : V. VON HERMANN : Staat – wirtschaftliche Untersuchungen .

الإقتصادى الفرنسى جيد [١] كما اعترف الإقتصادى الإنجليزى الذائع الصيت مارشال [٢]. وأيضاً الإقتصاديون الأمريكيون فيرتشائلد، وفرنِسْ، وبَك [٣] وإسمث [٤].

فاذا كان السكن، والأكل، والشرب، واللبس من أوطار الإنسان الإقتصادية الأساسية التى اعترف بخطورة شأنها الأنبياء والمصلحون والمفكرون الإقتصاديون من الزمن الغابر إلى العصر الحاضر، حيث لا محيص له عنها فى حال من الأحوال، فما هى مساهمة الهند التى قدمتها إليه بخاصة لقضاء تلك المآرب عدا الكثيرة الغير الضرورية؟ هذا هو السؤال

---

(١) راجع كتابه: C. GIDE : Principe d'Economie Politique.

(٢) راجع كتابه: A. MARSHALL : Principles of Economics

(٣) راجع كتابهم: FAIRCHILD, FURNISS, & BUCK : Economics

(٤) راجع كتابه: A. A. SMITH : Economics

الذى نحاول أن نرد عليه ما نستطيع إليـــه سبيلا بالإيجاز فى هذا البحث .

مساهمتها فى حاجته إلى السكن

أما السكن فالتاريخ شاهد على أن كل من هبط الهند من الأفراد والقبائل والشعوب ، سواء كان زائراً ، أو لاجئاً ، أو فاتحاً ، وقصد استيطانها ، لم تأل الهند فى ترحيبه وتقطينه بها ، ثم التثقف بثقافته ، وتثقيفه بثقافتها . فسكان الهند اليوم مزيج هؤلاء النازلين بها من الأفراد والقبائل والشعوب المختلفة . قد انحدر معظمهم من الأجناس التى هبطتها مثل الآرى ، والإيرانى ، والمغولى ، والأفغانى والعربى وغيرها ، وجميعها شرقية .

على أنه إمتاز بين هؤلاء النازلين بها المستعمر الغربى الذى استولى عليها بالمكر والدَّجَل ، وتسيطر عليها بالدسّ والخَتَل ، وإن مَرِع فى الخفض المتسق فى ظلالها ، والنعيم

المطرد فى مياهها ، والأنس المنبلج فى أجوائها ، والسلام المنبسط على أرجائها ، لم يشأ أن يستوطنها ، وأبى أن يلابس أهلها ، ويمازج شعبها ، بل التحف رداء الكبر ، وأذال ذيول التيه ، وصعّر خدّه ، ونأى بجانبه ، ولم يكن يلقى أحداً إلا نافضاً مِذروَيه ، رافلاً من التيه فى بُردَيه . فنجم عنه أن بدأت تندفق ثروتها إلى الخارج [١] ويبذّ أهاليها من الفقر والبؤس بذذا [٢] ، يقاسون منه أموراً تخف الحليم ، وترعى الهشيم ، إن رجوا منه غفلة إقتحمت ، وإن راموا منه فرجة تضايقت والتحمت ، إصطبحوا من الضنك فى ظله كأساً مترعةً ، وتجرعوا من الشقاء

---

(١) ذكر الإشتراكى الإنجليزى الشهير هائندمان فى كتابه « إستيقاظ آسيا » أن الإنجليز تقلوا عن الهند ثلاثين مليوناً جنيه سنويا لمدة مائة وستين سنة بغير أى تعويض لها لذلك (راجع كتابه المذكور ص٢٣٥) .

(٢) ذكر المصنف المذكور هائندمان أيضا فى الكتاب نفسه مثالا لذلك البذذ أن الإيراد اليومى لكل فرد من سكان الهند البريطانية فى سنة ١٨٥٠ أى قبل استيلاء الإنجليز التام عليها كان بنسين (أى ثمانية ملاليم) ، وفى سنة ١٨٨٣ أى بعد مضى جيل واحد أصبح بنسا ونصف بنس (أى ستة ملاليم) ، وفى سنة ١٩٠٠م أصبح أقل من ثلاثة فاردنجات (أى أقل من ثلاثة ملاليم) . (راجع كتابه المذكور ص ٢٢٣–٢٢٤)

بيده أمرّ جرعة .

على أن تقطينها هـذا إسعافاً بحاجة الإنسان إلى السكن كان طبعاً فى أرضها المحلال ، المحتوية على الأودية والتلال ، نادرة البِدال ، لمن نزل بها ، وضرب بجرانه فيها ، وقصد إستيطانها . وأما من لم يحل بها وبعد عنها ، فكيف شفعته فى حاجته تلك ؟ إنها سعت لقضاء لبانته بتقديم ما يمكن نقله اليه ، وينفعه فى حاجات قطونه ، مثل الخشب وغيره .

أما الخشب فالهند بلاد عريضة ، وأرض أريضة ، هى جنة النبات ، المغتصّة بالروض والغابات ، وإن لم يخل كل إقليم من أقاليمها من الأدغال والديس ، ولكن غابة « سُنْدَرْبَنْ »[1] تحوز بينها منزلة الرئيس ، إذ تمتد مساحتها إلى أكثر من ثلاثة آلاف ميـــل مربع ، ولا تسمح كثافة نباتهـا بالولوج فيهـا فى معظم

(١) وأصله بالسنسكريتيه « سندر وان » وهو مركب من كلمتين « سندر » و « وان » فمعنى الأولى : جميل ، ومعنى الثانية : الدغل أو الغابة ، فيكون معناه « الغابة الجميلة » وكثير أن تبدل بالسنسكريتية الواو بالباء والباء بالواو .

أقسامها ، وهى تتّسم بميسم الحسن ، وترتدى روعة الجمال ، فإذا تسنى لك زيارتها فى الربيع ، ملكت طرفك نضرة نباتها الوضيئة ، ولون أنوارها البهية ، وأشجارها المتلفقة ، وأفنانها المتبسّقة ، شِجناتها المزينة بالأزهار ، ودوحاتها المطرزة بالأثمار ، دانية القطوف ، مفيضة المعروف ، كما قرعت سمعك أُغنية الغابة ، قد تركبت من نغم شتى — من هزيز الرياح ، وحفيف الأوراق ، وخرير المياه ، وتغريد العصفور ، ونعيق الغراب ، وضُباح البوم ، وسجع الحمام ، وصرخ الطاؤس ، ومؤاء الهرّ ، ونباح الكلب ، ويُعار الوعل ، وخُوار البقر ، وبُغام الظبى ، وعواء الذئب ، ونحيم الفهد ، وتزمّخُر النمر ، وزئير الأسد ، وكشيش الأفاعى ، كذلك حملت اليك الريح شذا البراعيم التى تفتحت حديثاً ، وفغمك عرفها الذكى الساطع .

والغابات فى الجنوب أيضاً لا تقل شأناً عن غابة « سُنْدَرْبَنْ » المذكورة . فقد نوه اليها شعراء الهند

القدماء فى شعرهم باللغة السنسكريتية بأن جنوب الهند مدفون تحت الغابات .

فى مثل تلك الأدغال تحتضن الهنـــد أنواعا من النبات ، وأجناسًا من الأخشاب ، يندر وجود جميعها فى قطر آخر . فشجرة « پون » مثلا فى جنوبها تفرط جميع الأشجار طولاً ، قل أن يوجد مثيلها فى العالم لصوارى المراكب ، ودقائل السفن ، إذ يمتد ساقه مستقيما بغير أى إنحناء أو تفرّع إلى أكثر من مائة قدم . كذلك الخشب الحديد « ناجِسُوَرْ » والخشب « سَال » لامثيل لهما لأغراض البناء والتشييد ، وأيضا الخشب الأسود يندر نظيره للنقش والحفر .

فالهنـــد أجدت ولا تزال تجدى بتلك الأشجار والأخشاب على كل من احتاج اليها فى متواه ومأواه ، وفى أوضاع معيشته وسير أعماله فى أنحاء العالم المختلفة . فقد ثبت بالحفر والتنقيب أن أهل البلاد الشاسعة مثل

المجر والجزائر إيستر كانوا مقلدين منتها فيه فى الزمن القديم[١] . واكتشف الأستاذ ولكنسن فى أواخر القرن الماضى فى قبور الفراعنة بمصر خشب التمرهندى.[٢]

والتمرهندى إسم أطلقه العرب على ثمر شجرة هندية ، إسمها وإسم ثمرها بالهندية « إمْلى » . ويظهر أن إسمه الهندى هذا لم يصلهم ، فسموه « تمر أهندياً » قياساً على التمر لديهم لشبهه به فى اللون والقوام . ومن العرب أخذ العالم بأسره اسمه ، فسمى مثلا بالاسبانية ، والبرتغالية ، والايطالية « تامارِندو » Tamarindo وبالألمانية « تامارِندَه » Tamarinde ، وبالانجليزية « تِيمَرند » Tamarind وبالفرنسية « تامارين » Tamarin ، وبالروسية « تامارِند » ТАМАРИНДЪ ، وهلم جرّا .

كذلك اكتشف الدكتور سائس فى آثار البناء

---

(١) راجع : Cultural Heritage of India Vol III p. 421

(٢) راجع J.G. WILKINSON: The Ancient Egyptians, II, p. 237.

بمدينة « أُوْر » عاصمة الدولة البابليـــة خشب الساج الهندى من عهد الالف الثالث قبل الميلاد[١] و « الساج » إسم معرب عن إسمه الهندى « سَاكَوَنْ » (بالكاف الفارسى) ، إنتشر فى العالم منذ زمن طاعن فى القدم . قال الزمخشرى فى الأساس : « عملت سفينة نوح من ساج ، وهى خشب سود رزان ، لا تكاد الأرض تبليها ، تجلب من الهنـد »[٢] . وقال المقرى فى المصباح: « ساج ضرب عظيم من الشجر ، الواحدة ساجة ، وجمعها ساجات ، ولا ينبت إلا بالهند ويجلب منهـا إلى غيرها »[٣] . أما قول ابن دُريد : « الساج خشب معروف إلا أنى أحسبه فارسيا[٤] » فهو خطأ ، فإنه كما أبنـا آنفًا وكما اتفقت عليه أئمة اللغـة هندى

---

(١) Dr. SAYCE: On The Origin & Growth of Religion among the Babylonians. (Hibbert lectures for 1887).

(٢) أساس البلاغة للزمخشرى طبع دار الكتب ج ١ ص ٤٦٥ .

(٣) المصباح المنير للمقرى طبع مصر ص ٣٩٩ .

(٤) جمهرة اللغة لإبن دريد طبع الهند ج ٣ ص ٢٢٤ .

وليس بفارسى . وكان معروفا لدى العرب فى العهد الجاهلى ، إذ استعمل فى بناء قصر العرب القديم الشهير غمدان الذى اطراه غير واحد من شعراء العرب . قال علقمة :

ولم يخلد على الحدثان بانٍ
بنى غمدان تتهمه التهوم
بعرعرة منشَّرة وساج
وصلب السدر واللبخ الضروم

وكذلك كان يصنع منه المراكب البحرية والسفن. قال الراجز :

قُرقُور[1] ساجٍ ساجُه مطلّى
بالقير والضباب زنبرى

ولكثرة استعماله فى صناعة المراكب والسفن ، سميت السفن باسمه . قال الفرزدق :

---

(١) اسم لنوع من السفن ، وأراه معربا عن الاسم الهندى « جوراكهى » GOOARAKHI الذى كان يطلق على نوع خاص من السفن بالهندية .

بِخَارَكَ لم يقد فَرَسًا ولكن
يقود الساجَ بالمَرَس المُغار

فيقصد هنا « بالساج » السفينة.

وقد بنى سقف المسجد النبوى بالساج فى عهد سيدنا عثمان رضى الله عنه. روى البخارى عن نافع أن عبد الله أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن والجريد، وعمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئا، وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد، وأعاد عمده خشبا، ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة، وسقفه بالساج (١)

فكان خشب الساج يعتبر لدي العرب من الأشياء النفيسة الثمينه ؛ لذلك قرر المذهب الحنفى من المذاهب الإسلامية، إقامة الحد — وهو قطع اليد — على سارقه،

(١) راجع : صحيح البخارى طبع الحلبى ج ١ ص ٦٢ ،

اذا ساوت قيمة المسروق منه عشرة دراهم فصاعدا[1].

وانما سمى الساج باللغات الأفرنجية تِيكْ Teak أو Tiek أو Teca لأن البرتغاليين نقلوا هذا الاسم عن اللغة الملايوية ، فانه يسمى فيها تِكاً Tekka .

ونقل عن الهند كذلك خشب السدر ، والسدر معرب عن اسمه السنسكريتى « ديوادارا » ، **देवदार** « فديوا » معناه بالسنسكريتية إله ، و« دارا » معناه خشب ، فيكون معناه « خشب الاله » . أو يجوز انه عرب عن « سيوا دارا » إذ « سيوا » اسم إله من الآلهة فى الديانة البرهمية . ويظهر أن الغرب أخذ اسمه عن العرب ، فسمى مثلا باللاتينية « سدروس » Cedrus ، وبالإسبانية ، والبرتغالية ، والإيطالية « سِدْرُو » Cedro ، وبالفرنسية « سِدْر » Cèdre ، وبالإنجليزية « سِدَار » Cedar ، وبالألمانية « تزيدِرْ » Zeder ، وهلم جرًّا .

---

(١) راجع : فتح القدير طبع بولاق ج ٤ ص ٢٢٦ ؛ وأيضا شرح كنز الدقائق للزيلعى طبع بولاق ج ٣ ص ٢١٩ ؛ وأيضا مختصر الطحاوى طبع مصر ص ٢٧٢ .

على أن سدرا إنتشر فى البلاد من زمن قديم جداً ، فباب معبد نانار فى مدينة « أُوْرْ » عاصمة الدولة البابلية صنع من خشب سدر فى الألف الثالث قبل الميلاد[١].

كذلك وجدت توابيت قبور الفراعة بمصر مصنوعة من خشبه فى زمن قبل تولى الأسر الأمرَ فيها[٢].

وكانت العرب فى عهدهم الجاهلى محيطين به خبرا ، قد نوه به شعراؤهم ، قال علقمة :

ولم يخلد على الحدثان بان
بنى الغمدان تتهمه التهوم
بعرعرة منشّرة وساج
وصلب السدر واللبخ الضروم

وقال ذو الرمة :

---

(١) E. VON STARCK: Babylonien und Assyrien. s. 25.

(٢) BRUNTON & THOMPSON: The Badarian Civilization p. 62-63.

وأيضا: A. LUCAT: Ancient Egyptian Materials and Industries. p. 489.

قطعتُ إذا تجوّفتِ العواطى
ضروب السدر عُريا وضالا

وقد ذكره القرآن فى ضمن أشجار الجنة ، فقال :
« وَأَصْحٰبُ الْيَمِينِ مَا أَصْحٰبُ الْيَمِينِ ؟ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ، وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ، وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ[1] ».

ويوجد من فصيل السدر ما ينبت فى لبنان ومراكش أيضا .

ونقل كذلك عن الهند خشب الساسم . والساسم معرب عن اسمه الهندى « سيسو » أو « شيشم » . والتبس على بعض أئمة اللغة تعيينه لشبهه أخشاب الأشجار الأخرى . فرأى بعضهم أنه شيزى ، ورأى بعضهم انه آبنوس ، ومنهم أبو زيد الأنصارى ، ورأى بعضهم انه مستقل عن المذكورَيْن ومنهم أبو حنيفة الدينورى والأصمعى ، واستدل الأخيران على رأيهما بأن الساسم يتخذ منه القسى . وشيزى وآبنوس لا يصلحان

(١) سورة الواقعة : ٢٨ .

لذلك . غير انهم اتفقوا جميعًا على أن لونه أسود . ففى وصية الصحابى ابن أبى ربيعة الذى استشهد فى سنة ١٥ هـ فى وقعة اليرموك ، لابنه عياش مُثّل اللون الأسود به ، فقد جاء فيها : « والأسود البهيم كأنه من ساسم » . وقد نوه بذكره شعراء العرب . قال الشاعر :

ناهبتُهـــا الغُنْمَ على طَيِّعٍ
أَجْرَدَ كالقِدح من الساسم

وقال نِمر بن تَوْلب الذى نشأ فى الجاهلية ، وأدرك الاسلام ، ووفد على النبي وأسلم :

إذا شاء طالَعَ مسجورةً
ترى حولها النبعَ والساسما

هكذا أمكنت الهند الانسان من مبتغاه فى حوائج السكن أينما كان بافاضة نباتها وإهداء أخشابها ، فمنهم من واراهم حجاب الماضي السحيق ، مثل البابليين ، والمصريين القدماء ، والعرب فى عهدهم الجاهلى وغيرهم ، ومنهم من سترهم الماضى القريب مثـــل بنى العباس

فى العهد الاسلامى ، فالجهشيارى يذكر أن الهند كانت تسعف بيت المال فى عهد الرشيد بتقديم مائة وخمسين مَنًّا من سائر أصناف العود سنويًا[1] ومنهم من يتمتع بتلك الإفاضة إلى اليوم مثل الانجليز وغيرهم . فجمال حدائق انجلترا ، وحسن مناظرها الساطع ، ورُواء مصايفها المشرق الناضر المتجلى فى أشجارها الدفلية ، ودوحاتها السدرية ، ونباتاتها الزهرية يرجع إلى مامدت الهند لها من أكناف بِرِّها .

مساهمتها فى حاجته إلى الأكل

وأما حاجة الانسان إلى الأكل فالهند ساهمت فى إسعافه بها بتقديم « الأرز » فالأرز الذى هو اليوم غذاء معظم سكان العالم ، وطنه الأصلى الهند . ومن الهند إنتشر فى العالم بأسره . قد ورد ذكره فى القرن السادس قبل الميلاد فى الكتب الهندية المقدسة السنسكريتية

(١) كتاب الوزراء للجهشيارى طبع مصر ص ٢٨٣ .

القديمة باسم « وريهى » **वरीही** وحين نقل عن الهند إلى إيران سمى بالايرانية القديمة باسم « بريزى » . وعندما اقتحم الاسكندر المقدونى الذائع الصيت الشرق ، نقل من ايران إلى اليونان فسمى باليونانية « اروزا » Ορυζα . ومن اليونان نقل إلى العرب فسمى بالعربية « الأرز » [1] . ثم حمله العرب الى الأندلس فسمى بالاسبانية « الرز » Arroz . وانتشر من الأندلس إلى البلاد الأوربية الأخرى فسمى بالفرنسية « ريز » Riz ، وبالانجليزية « رائس » Rice ، وبالألمانية « رائز » Reis ، وباللاطينية « ريسوس » Risus ، وبالايطالية « ريزو » Riso ، وبالروسية « ريس » **РИСЪ** . وهلم جرا .

---

(١) ذكر الجوهرى فيه ست لغات : ١ — أرز كأشد وهى اللغة المشهورة عند الخواص . ٢ — ارز مثل عقل . ٣ — ارز مثل فقل ٤ — ارز مثل طنب . ٥ — ارز مثل رسل . ٦ — رز باسقاط الهمزة وهى المشهورة عند العوام .

ومما يستلفت النظر أن اسم الأرز وإن وصل العرب عن طريق اليونان، ولكن إسم الطعام المصنوع منه وصلهم رأسًا من الهند . فالأرز بالهند غذاء أساسى بخاصة لدى الهنود القاطنين فى سواحلها . فيسمى المغلى أو المطبوخ منه فى معظم اللهجات الهندية ولغاتها « بهات » يأكلونه فى الغالب مع الطبيخ المصنوع من حوت . فكانت العرب به أعلى عينًا فى القرون الأولى الهجرية . فقد ذكروه باسم « بهط » . قال الشاعر العربى أبو الهندى غالب ابن عبد القدوس بن شيث بن ربعى الذى أدرك دولتى الأموية والعباسية ، وتوفى حوالى سنة ١٨٠ هجرية

فأما البهط وحيتانكم فما زلت عنها كثير السقم

قال الجوهرى : البهطة ضرب من الطعام أرز وماء والتبس عليه أصله ، فظن أنه معرب عن الكلمة الفارسية « بتّا » . وإن كانت « بتّا » أيضا مأخوذة عن الكلمة الهندية « بهات » ، ولكن ثبوت الهاء

فى الكلمة العربية « بهط » يدل على انها لم تؤخذ من من الكلمة الفارسية « بتّا » ، بل أخذت رأسًا من الكلمة الهندية « بهات » .

وفضلاً على ذلك قدمت الهند فى حالة فقدان الأرز بالجدب أو القحط الأرز الصناعى ليكون بديلا له ، وهو أمر لم يسبقها فيه ، فيما نعرف ، أحد من بلاد العالم ، فقد حمل أخيراً تتابع المجاعات فيها ، إما بكثرة المطر أو بقلته ، العلماءَ من أهلها على إختراع الأرز الصناعى بطريق كيماوى ، ليقوم مقام الأرز الحقيقى فى التغذية وهو لا يقل غذاءً عن الأرز الأصلى[١] .

ثم مع إنتقال الأرز عن الهند إلى أرجاء العالم المختلفة وازدهار زراعته فيها لا تزال الهند إلى اليوم أول دولة إنتاجا للأرز فى العالم بعد الصين[٢] .

---

(١) نشر هذا الخبر حين اختراعه فى جريدة الاهرام فى مصر وأيضا فى النشرة الدورية التي تصدرها عن أخبار الهند السفارة الهندية بمصر .

(٢) راجع : الهند وصناعاتها (عدد الأهرام الخاص فى خدمة التجارة والصناعة لشهر أغسطس ١٩٥٣ م) ص ١٧ .

مساهمتها فى حاجته الى الشرب

أما حاجته إلى الشرب فالهند وإن اكتظ صدرها بمياه الجداول والأنهار، ورضاب الينابيع والأنباط، لإرضاع مستوطنيها، وإرواء زائريها، لم ترض بأن تسعفه بما إحتاج وتمكنه مما ابتغى، بل أرادت أن تخصه بأكثر مما رجا، وتنيله أنفع مما طلب، فتفضلت عليه بنان جودها، وتهدلت له ثمار عودها، حين قدمت اليه « السُكّر » لتحلية المشروبات. فالسكر وطنه الهند. هو من إختراعها، قد ذكر فى الكتب الهندية القديمة المقدسة السنسكريتية باسم « شركارا » शर्करा. فقد أدرت الهند عليه بتقديم السكر اليه أخلاف أعظم نعمة، وأسدت به اليه أكبر معروف. إذ لم يكن يعرف العالم قبله تحلية المأكول والمشروب إلا بعسل النحل. ولذلك ذكر الشاعر الرومانى هوراس الذى عاش فى القرن الأول الميلادى فى بعض شعره الفكاهى قائلا: « وصارت الأسر الرومانية بدلا أن

تحلى ألوان أطعمتها بالعسل كما كانت تعمل قديماً ، تستعمل لذلك مادة جديدة وجدت فى السوق تدعى «شكارا» جاء بها بحراً أحد النوتية الشرقيين من الهند الى البحر المتوسط فى القرن الأول الميلادى » . وقال أيضا : « إنها مستخرجة من قصب السكر » . وقال عالم التاريخ القديم الشهير الأستاذ بريستد الامريكى فيه إنه أقدم ذكر للسكر فى التاريخ[1] . فلعل قصد الأستاذ بريستد به فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، والأستاذ متخصص فيه ، والا ذُكر هو كما أبنا آنفاً فى الكتب الهندية القديمة المقدسة السنسكريتية قبل ذلك بقرون .

على أنه يظهر أن السكر لم يصل العرب فى وقت وصل فيه بلاد الرومان ، بل إلى مدة طويلة بعده ، فلم يكن معروفاً عند نزول القرآن ، لذلك ذكرت فيه من أنهار الجنة بجنب أنهار الماء واللبن والخمر ، الأنهار

(١) العصور القديمة للاستاذ بريستد طبع بيروت ص ٤٤٥ .

التى تشمل مشروبًا حلواً بأنها « أنهار من عسل مصفى ». ولذلك استغرب الحافظ ابن قيم الجوزية وغيره حين نقل اليهم عن بعض الحفاظ أنه جاء فى بعض الفاظ السنة الصحيحة فى وصف حوضه الشريف صلى الله عليه وسلم أن ماءه أحلى من السكر ، فقال : ولا أعرف السكر جاء فى الحديث الا فى هذا الموضع ، وهو حادث لم يتكلم به متقدمو الأطباء ، ولا كانوا يعرفونه .

غير أنه يبدو أنه انتشر بين العرب فى القرن الثانى الهجرى وعرفه العرب فالشاعر الشهير بشار ابن برد المتوفى سنة ١٦٧ هـ . يصف عظام حبيبته بقصب السكر قائلا :

انما عظم سليمى خُلّتى قصب السكر لاعظم جمل

ويقول أبو زياد الكلابى الذى توفى فى القرن الثانى الهجرى فى صفة العشر وهو مرّ لا يأكله شىء : « ومغافيره سكّر » ويريد به مثل السكر فى الحلاوة . كذلك ذكر صالح بن الامام أحمد بن حنبل المتوفى

سنة ٢٢١ هجرية ان أباه كافأ هدية بالسكر ودراهم ، قال: أهدى إلى أبي رجل وُلِد له مولود خوانَ فالوذج، فكافأه بسكر ودراهم صالحة[١].

أما كلمة « السكر » فاتفقت أئمة اللغة العربية مثل ابن دريد ، والجوهري، وابن منظور، والفيروزآبادي، والزبيدي ، على انها عربت عن الكلمة الفارسية « شكر » . وهو يدل على أن السكر وصل العرب عن طريق إيران . وشكر طبعا مأخوذ عن إسمه السنسكريتي « شركارا » . بيد أنه انتشر في بلاد أوربا بواسطة العرب عن طريق الأندلس كما تدل عليه أسماؤه في لغاتها المختلفة . فاسمه بالاسبانية « أثوكر » Azucar ، وبالفرنسية « سُوكر » Sucre ، وبالانجليزية « شوجر » Sugar ، وبالألمانية « تسُكْر » Zucker ، وبالايطالية « زُكيرو » Zucchero ، وباللاطينية « سكارم »

(١) تقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي طبع الهند ص٣٠٣

Saccharum ، يبدو من جميع تلك الأسماء أنها مأخوذة من الاسم العربى « سكر » .

بقى نوع آخر من السكر وهو القند أى السكر المبلور الشفاف ، فهو أيضا من اكتشاف الهند . فالقند مأخوذ من اسمه السنسكريتى « كهاندا » खण्ड . وزيد هذا الاسم لمعرفة هذا النوع فى أكثر اللغات الأوربية مع إسم السكر فيها فأصبح بالألمانية مثلا Zuckerkand ، وبالفرنسية Sucre Candi ، وبالايطالية Zucchero Candito ، وهلم جرا . لقد اشتق العرب من القند فعلا وصاغوا منه الصيغ ، قال الشاعر ابن مقبل الذى من العصر الجاهلى وأدرك الاسلام وأسلم وتوفى سنة ٢٥ هجرية بالغاً نيفا ومائة سنة :

أشاقك ركب ذو بنات ونِسْوة
بكرمان يسقين السويق المقنّدا

واليوم بعد أن نالت الهند الاستقلال ، وتخلصت من مخالب الاستعمار ، واستنشقت الحرية فى العمل

والإختيار، بذلت نشاطاً صناعيًّا جبَّاراً فى ست سنين الماضية فى قضاء حاجاتها الإقتصادية ، فأصبحت فى انتاج السكر الذى هى مخترعته الأصلية ، أول دولة فى العالم[١] .

ثم أتحفت الهند عليه بمايستدرمنه المنافع فى الأكل والشرب على حدسوى وهو الزنجبيل ، فالزنجبيل وطنه الهند ، منها انتشر فى العالم قاطبة . واسمه فى الكتب الهندية السنسكريتية «سَرِنْجاوِيرا» सरिङ्गवेरा ، ثم أصبح حسب قانون الإبدال فى قواعد اللغة السنسكريتية البراكريتية « سَنْجَبِيْل »[٢] فنقل أهل

---

(١) راجع : الهند وصناعاتها (عدد الأهرام الخاص فى خدمة التجارة والصناعة : لشهر أغسطس ١٩٥٣ م) ص ١٧ .

(٢) فبموجب ذلك القانون أحيانا تسقط الراء ، وأحياناً تبدل باللام . فمثال الاسقاط أن « بريا » بالسنسكريتية أصبحت « بيا » بالبراكريتية ، ومثال أبدالها باللام أن « جورا » بالسنسكريتية أصبحت « جولا » بالبراكريتية . كذلك تبدل الواو بالباء ، والباء بالواو ، ولذلك أصبحت الكلمة السنسكريتية « سر نجاوبرا » طبقا لذلك القانون « سنجبيل » . وإذا كان الشيء بالشيء يذكر ، وكان من مقتضى العلم والثقافة تقرير الصواب وإظهار الخطأ فلا نكون مجاوزين طور البحث =

إيران والعرب اسمه « زنجبيل [1] » عن اسمه الثانى البراكريتى بتغيير السين بالزاء لقرب مخرجهما. ويظهر أنه سار فى البلاد وانتشر فى زمن ممعن فى القدم ، فكان معروفًا ومرغوبًا فيه لدى العرب قبل نزول القرآن لذلك وصف الشاعر الجاهلى أعشى أحد أصحاب المعلقات ريق جارية فقال :

كأن جنيا من زنجبيل بات بفيها وأريا مشورا

ولذلك وصف القرآن مشروب الجنة بقوله : « وَيُسْقَوْنَ

= لونهنا هنا أن ما أدعى استاذنا العلامة الجليل مولانا أبو الكلام آزاد وزير المعارف بالهند فى مقاله المعتم « أبو الريحان البيرونى وجغرافية العالم » أن ذكر العرب « أرجبهر » ليس إلا تحريف لإسم « اريابهتا » (ثقافة الهند عدد ديسمبر سنة ١٩٥١ م ص ٣١) فيه نظر . إذ تحول « اريابهت » إلى « ارجبهر » حسب قواعد اللغة المذكورة صحيح ، ليس فيه أى تحريف ، ويظهر أنه وافق قواعد التعريب لدى العرب ، فأخذوه كما هو بغير إحداث تغيير فيه . وهو على كل حال يدل على عدم التفات مولانا الى قواعد اللغة السنسكريتية البراكريتية .

(١) لقد أخطأ صديقنا المفضال الأستاذ الشيخ احمد محمد شاكر فى تعليقه على كلمة « زنجبيل » فى المعرب للجواليقى (طبع دار الكتب المصرية ص ١٧٤) ، إذ أدعى فيه أنها عربية الأصل ، وخالف به كبار أئمة اللغة العربية الذين قرروا إنها غير عربية ومعربة ، وكانوا مصيبين فيه شواكل السداد .

فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا »[1]

غير أنه يلوح أن اسمه فى اللغات الأخرى نقل عن اسمه السنسكريتى « سرنجاويرا » فسمى مثلا باليونانية « زنجى بيريس » Ζιγγίβερις وباللاطينية « زنجى بير » Zingiber ، وبالفرنسية « جن جمبر » Gingimbre ، وبالاسبانية Jengibre ولما لم يكن فيها صوت الجيم فنطق « هن هى بريه » . وبالايطالية « زنزرو » Zenzero ، وبالألمانية « إنجوير » Ingwer وبالانجليزية « جنجر » Ginger وبالروسية « إنبر » ИМБИРЬ وهلم جرا . فثبوت الراء فى آخر جميع تلك الأسماء يدل على أنها لم تؤخذ عن اسمه البراكريتى « سنجبيل » ،

كذلك أضفت عليه الهند فضلا على ذلك أوراق نبات يطلق تجرع نقوعها النفس من عقال السأم ، ويحلو عنها صدأ الفتور ليتسنى له القيام بأموره وهو على جمام من نفسه ، ونشاط من عزمه ، وارتياح من

(١) سورة الدهر : ١٧

طبعه . ألا وهى أوراق الشاى ، فلا يملكنّك العجب لو قلنا لك أن وطن الشاى هو الهند . فان ما سار فى العالم على الأفواه ، وملأ فى الدنيا الأسماع ، هو أن موطن نباته ، ومكان غراسه هو الصين . ولكن جماعة من كبار المحققين لا يستهان بهم ترى أن موطنه الأصلى هو الهند ، وأنه حمل إلى الصين قبل أن يكتب التاريخ . وذلك لأنهم عند إمعانهم فى التنقيب ، واستقصائهم فى التنقير وجدوا أشجاره البرّية تنبت من تلقاء نفسها بغير زرع فى كل مكان من الهضبات الجبلية بين واديي «برهمابترا» و« بارك » فى مقاطعة آسام بالهند ، ويبلغ بعض منها قدر الأشجار الكبيرة فذلك وأسباب أخرى حملتهم على أن يرتاؤا ويقرروا أن وطنه الأصلى هو مقاطعة آسام بالهند ، وانه نقل إلى الصين فى عصر ما قبل التاريخ[1] .

---

(١) راجع E. FRANKE : Kakao, Tee, und Gewürze. S. 139.
وأيضا W.W. HUNTER: The Indian Empire p. 398

وفى الصين لأصله واكتشافه قصص وروايات. فيُروى عن أصله أنه نبت من أهداب الناسك «ديرما» الذى قطعها كفارةً عن ذنوبه، لئلا تذوق عيونه طعم الكرى. ويعزى إكتشاف تأثيره فى زمن عريق فى القِدم الى العمال الذين كانوا يزرعون الأرز، فأرادوا إصلاح ماء الشرب الذى لم يكن لذيذا، بغلى أوراق النبات فيه. وبينما هم يبحثون عنها فى دغل، وقعت فى أيديهم أوراق الشاى، فورد عليهم من شربه ما استأنف نشاطهم، وأرهف طبعهم، وصقل ذهنهم[1]. ومن ذلك اليوم عرف تأثيره، فتداولته الرواة، وتناقلته الركبان، فنال فى حياة الإنسان عزة لاتقهر، وأدرك لديه من منزلة لاتضام، حيث استعملت قراميد من عجين أوراقه حتى إلى أواخر القرن الماضى كالنقد فى البيع والشراء فى بلاد الصين والتركستان[2].

لم تعهد البلاد الأوربية شرب نقوعه الباعث

(١) E. FRANKE : Kakao, Tee und Gewürze. S.140

(٢) W.W. ROCKHILL: Land of Lamas. p. 278-280

للنشاط . والناضح للعطاش ، وهو يراعى اليوم أفئدة الناس فى أرجائها المختلفة زرافات ووحدانا ، إلا فى القرن السابع عشر الميلادى . وذلك بواسطة شركة هولندية شرقية هندية تجارية . فأول مرة رشف مشروبه فيها فى باريس فى سنة ١٦٣٦ ميلادية . وفى سنة ١٦٦٦ ميلادية شرب أول مرة فى انجلترا ، إلى أن اتسع استعماله شيئا فشيئا فى القارة بأسرها .

على أنه عرف فى الشرق وبخاصة فى البلاد العربية قبل أوربا بقرون ، وإن لم يصبح استعماله فيها عامًا مثل اليوم . فقد ذكره أحد الرحالين إلى الصين فى رحلته كتبها باللغة العربية حوالى سنة ٢٣٧ هجرية الموافق سنة ٨٥١ ميلادية منوها بأن الشاى كانت تدفع عليه المكوس كغيره من الأشياء[١] . ويقول الأستاذ بفتزماير المحقق الألمانى انه لم يكن قد استعمل فى الصين قبل ذلك بزمن طويل ، فإنه أول ما فرضت عليه

(١) سلسلة التواريخ طبع الأستاذ رينو ج ٢ ص ٤١ .

الرسوم كان فى عام ٧٩٣ ميلادى[١]. وإنما أصبح لدى العرب معروفا ومعددا من الأشياء الثمينة النفيسة الجديرة بالاتحاف والاهداء إلى الملوك والأمراء فيما بعد، بعد مرور الزمن الطويل. فان الشيخ على بن الحسن الخزرجى يذكر لنا أنه حين وجه الملك المؤيد داوُد بن يوسف (٦٩٦ — ٧٢١ هـ) من ملوك اليمن الرسوليين فى سنة ٧٠٤ هجرية الموافق ١٣٠٤ ميلادية الهدايا والتحف الى ملك مصر، كان بينها «الشاه صينى» أيضا[٢]. وهو يدل على أنه كان معروفا ومرغوبا فيه لديهم قبل أن تعرفه أوربا بأكثر من ثلاثة قرون.

والهند اليوم — بعد انتقال الشاى منها إلى الصين فى عصر ما قبل التاريخ، وازدهاز زراعته فيها — لاتزال تزرع فى أرضها ما يبلغ مساحته ٧٨٠٦٠٦ أفدنة، وتسد من محصولها أكثر من نصف المستهلك فى العالم.

---

(١) راجع : PFIZMAIER : SWA 67, S. 422

(٢) راجع العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية طبع أوربا فى سلسلة جب ج ١ ص ٢٦١.

فهى أول دولة انتاجاً للشاى بعد الصين[1] .

وجادت له الهند فضلاً على ذلك بثمر ينضح نقوعُه الصديان ، ويقصع زلاله الظمآن ، ألا وهو التمرهندى الذى أومأنا اليه فيما سبق . فالتمر هندى وإن تضاءل منزلةً فى موطنه ، وتصاغر قيمةً فى منبته ، يحوز فى الخارج عزًّا باذخاً ، بخاصة فى أيام الصيف حين يلفح الحر وجوهًا ، ويكوى القيظ جنوبًا ، فيشتد العطش ، فيطفىء نقوعه إحتدامه ، ويسكّن زلاله أوامه ، لذلك تصبح فى أيام الصيف قوارير زلاله عنصرًا هامًا من البضاعة المرغوبة فيها عند البقالين فى عواصم البلاد الحارة ، والكيزان المملوءة بنقوعه القانىء جزءًا لا يستهان به فى قَفاوَة الضيف فى بيوت المقارى . بل يتجاوز الاهتمام به فى المدن الكبيرة طور بيوت المقارى ، فيعم الشوارع والمقاهى ، فلو جُستَ مثلاً خلال الشوارع العامة بالقاهرة فى تلك الأيام وقع فى سماعك حينًا

(١) راجع : الهند وصناعاتها (عدد الأهرام الخاص فى خدمة التجارة والصناعة لشهر أغسطس ١٩٥٣ م) ص ١٧ .

بعد حين رنين أطباق الصفر التي يرنّها بائع شرابه المتجول إعلانًا عنه، أو آنست نداءه صريحا في قوله «تمر هندي!» أو بالترخيم لأجل السجع قائلا: «التمر! ولله الأمر!».

مساهمتها في حاجته الى اللبس

أما حاجته الى اللبس فالهند جادت لها بالقطن، فالقطن وطنه الهند، منها انتشر في العالم قاطبة. وان رأى العلاّمتان الألمانيان الدكتور شوينفورت[1] (١٨٣٦ — ١٩٢٥ م) والدكتور انجلر (١٨٤٤ — ١٩٣٠ م) وجوده في افريقيا الشرقية قبلا بكثير من ظهوره في الحضارة المصرية القديمة، ولكن وجوده فيها لا يمنع أنه قد يكون نقل اليها من الهند[2]. وهو ما ذهب اليه الأستاذ المحقق الأمريكي الدكتور لوتز أيضًا في كتابه «النسيج واللباس»:[3]

(١) راجع SCHWEINFURTH : Pflanzengeographische Skizz (Mitteilungen Petermanns) 1868 S. 160

(٢) كان عالم النبات الاستاذ محمود مصطفى الدمياطي المصري إدعى اعتماداً على رأي الدكتور انجلران وطن القطن هو أفريقيا الشرقية فدحضنا دعواه حينئذ بدلائل قاطعة (راجع مقالنا «الهند وطن القطن» في باب المراسلة والمناظرة من مجلة المقتطف عدد يونيو سنة ١٩٤٤ ميلادية)

(٣) الكتاب المذكور ص ٣٤

إن أقدم أثر وجد للقطن فى التاريخ هو المغازل وقطعة من نسيج القطن منسوجا دقيقا، قد وجد فى أطلال « موهنجودرو[١] » احدى مدن الحضارة الهندية القديمة على شواطئ نهر « سندهو » Indus ، يرجع تاريخه إلى الألف الرابع قبل الميلاد[٢] . ولم تنشر، فيما نعرف، أحوال كشف تلك المدن، والبيان المستوفى عن آثارها إلا من سنة ١٩٢٧ م ومابعده، أى بعد وفاة العلامة شوينفورت فى سنة ١٩٢٥ م، لذلك لم يتسنّ له فى حياته الاطلاع على تلك الآثار ذات الشأن الخطير فى التاريخ وإعادة النظر فى ضوئها . كذلك لا نعرف هل كان الدكتور إنجلر على بينة منها عند ارتيائه. على أن هذه الآثار التى كشفت أخيراً ، وظهرت

---

(١) معنى « موهنجودرو » باللغة السندية الهندية مكان الموتى ، وغيرها من المدن التى كشفت هى « هرابا » و « وتشنهودرو » . والاسماء الحقيقية لتلك المدن إلى الآن غير معروفة ، وإنما سميت بالأسماء الأمكنة التى كشفت فيها :

(٢) راجع : J. MARSHALL : Mohanjo-daro and Indus Civilization. p. IV, 33, 194.
وأيضا E.MACKAY : The Indus Civilization p. 103, 178, 137—8.

دلائل ناطقة على أن وطن القطن هو الهند ليست بحجة وحيدة ، بل هناك شواهد أخرى مثل ذكره فى الكتب الهندية المقدسة القديمة . فقد ذكر غزل القطن ونسيجه غير مرة فى مانودهرماشاسترا الذى يرجع تاريخه إلى القرن الثامن قبل الميلاد[١] . وقول أبى التاريخ هيرودوتس المؤرخ اليونانى الذى ساح فى القرن الخامس قبل الميلاد فى بلاد إفريقيا الشمالية والشرق الأدنى : « إن فى الهند فضلا على ذلك أشجاراً برية تنتج بدلا عن الثمر نوعاً من الصوف يفوق صوف الغنم فى الحسن والجودة ، وأن الهنود يلبسون الصوف الذى يجمعون من تلك الأشجار »[٢] ، دليل على أن القطن لم يكن معلوماً فى زمنه لدى أهل البلاد الأوربية والشرقية التى زارها ، كذلك وصف هيرودوتس فى مكان آخر الهنود فى جيش زارش بن دارا ملك إيران انهم

(١) W. H. SCHOFF : The Periplus of the Erythiraean Sea p. 71.

(٢) تاريخ هيرودوتس الكتاب الثالث فقرة : ١٠٦

كانوا يلبسون ثياب صوف الشجر[١] . ويظهر أن هيرودوتس أخذ تعبيره « صوف الشجر » من أهل بابل ، فقد ورد قبله ذكر «الأشجار التى تنتج الصوف» فى إحدى الاسطوانات المحفورة من الدولة البابلية المتحدة من عهد الملك سنحريب أى القرن السابع قبل الميلاد[٢] . ثم شاع هذا التعبير بعد هيرودوتس ، فيذكر مثلا تلميذ أرسطو ثيوفراطيس (٣٧٠ — ٢٨٧ ق . م .) « ان الشجرة التى تنتج الصوف تنبت بكثرة فى جزيرة طولوس (وهى تسمى الآن البحرين) وخليج العرب (وهو يسمى اليوم الخليج الفارسى) » وأشار أيضا إلى أنه ينسج من صوفها نسيج ، وذكر أيضا أن هذه الشجرة توجد بالهند والعرب كذلك[٣] . وذكر أيضاً المؤرخ الرومانى بلينى المتوفى سنة ٧٩ ميلادية فى كتابه التاريخ الطبيعى عن الحبشة انها تجاور مصر ،

---

(١) المصدر نفسه الكتاب السابع فقرة : ٦٥

(٢) KING : Proc. Soc. Biblical Arch. XXX (1909) p. 39 — 43

(٣) راجع : Enquiry into Plants. IV : 7, 7, 8

وليست فيهـــا أشجار تستلفت النظر إلا التى تنتج الصوف[١] ، على أنه هو أول من يذكر تلك الشجرة فى بيانه عن مصر باسم خاص وهو Gossypium[٢] .

ويظهر أن أهل الصين لم يعرفوا القطن إلى مـدة طويلة . فإن ووكوسون ، الذى أرسله الأمبراطور الصينى أُوتوبو من أسرة كِين الشهيرة سفيراً إلى جنكيزخان حين كان يكتسح البلاد الإسلامية فى سنة ١٢٢١ ميـلادية ، يذكر القطن واصـفا أهالى تلك البلاد بأن ثيابهم ووسائدهم وغلفها مصنوعة من الصوف ، وهذا الصوف ينبت من الأرض[٣] .

كذلك يقول الرحالة العـالم الصينى الشهير تشانج تشونج الذى سافر مع تقدم سنه على دعوة جنكيزخان مجتازاً تركستان ثم إيران ومنها إلى حدود الهند ، وقد استغرقت رحلتـه ثلاث سنين ١٢٢١ — ١٢٢٤ م ،

(١) الـكتاب المذكور الـكتاب ١٣ فقرة : ٢٨

(٢) المصدر نفسه الـكتاب ١٩ فقرة : ٢

(٣) E. BRETSCHNEIDER: Mediaeval Researches Vol. I. p. 31.

فى وصفه لوادى إى لى : إن هناك نوعاً من القماش يسمى تولوما ، يقال انه يصنع من صوف نبات ، وهذا الصوف يشبه زهر ذنب الهر Catkin فى مراعينا ، وهو نقى ناعم لين ، يصنعون منه الخيوط والحبال ، والقماش والأغطية[١] .

ويبدو أن القطن نقل من الهند إلى الشمال مباشرة قبل أن ينقل غربا أو شرقا بزمن طويل ، فابن حوقل يذكر لنا أن فى القرن الرابع الهجرى كان يصدر من كابل ثياب من قطن مشهورة بحسنها يُعمل منه السَّبَنِيّات التى كانت تحمل إلى الصين وخراسان[٢] .

أما اليابان فلم تكن تعرف شيئاً عن القطن إلى أن نقل الهنود بذره إليها فى القرن الثامن الميلادى ، فان المجلد الثامن من السجل الرسمى نيهون كوكى Nihon-Ko-Ki يذكر لنا أن فى يوليو سنة ٧٩٩م وصل أجنبى فى سفينة صغيرة إلى الساحل الجنوبى من مقاطعة ميكوا Mikwa

(١) المصدر نفسه ص ٧٠

(٢) المسالك والممالك لابن حوقل طبع أوربا ص ٢٢٣

فى اليابان ، وقال انه من بلاد تن جيكو Ten-Jiku وهو اسم كان يطلق حينئذ فى اليابان على الهند[١] . وكان بين متاعه بذور القطن . كذلك ينبئنا السجل الرسمى الآخر روئيجوكوكوشى Ruijukokushi أن رجلا من بلد كوئن لم Kuen-Lum[٢] وصل شواطى اليابان فى ابريل سنة ٨٠٠ ميلادية ، وبذور القطن التى هو حضرها زُرعت فى كى Kii ؛ وأواجى Awaji وسانوكى Sanuki ، وجيو Jyo ، وتوسا Tosa وكى يوشو Kyushu من مقاطعات اليابان[٣] .

كان نقل الكتان من وطنه وسط آسيا[٤] إلى بلاد الشرق الأدنى أسبق من نقل القطن . لذلك كانت

---

(١) يظهر لى أن تن جيكو هذا مأخوذ من اسم الهند السنسكريتى « جمبو دب » الذى تجد بيانه فيما بعد

(٢) مأخوذ من اسم مدينة على الشاطىء الجنوبى بالهند

(٣) Dr. TAKA-KUSU : What Japan owes to India. in The Journal of The Indo-Japanese Association, January 1910.

(٤) يرجح الدكتور لوتز فى كتابه « النسيج واللباس » أن وطن الكتان هو وسط آسيا (راجع الكتاب المذكور ص ١٩)

زراعته وصناعته منتشرتين ومترعرعتين فى جميع بلاد الشرق الأدنى تقريبا عند نقل القطن إليها . وعليه فاطلاق اسميهما فى لغات تلك البلاد أصبح أمراً مريحاً، لأننا نجد أنه أطلق فيها اسم الكتان أو نسيجه طوراً على القطن ، وطوراً أطلق اسم القطن أو نسيجه على الكتان .

وأما القطن فيرى بعض المحققين ، ومنهم الدكتور لوتز أن الاسكندر المقدونى نقله عن الهند عند هجومه عليها إلى الشرق الأدنى ، غير اننا حين نتتبع التحول فى تسميته فى تلك البلاد يلوح لنا انه نقل بعد سياحة هيرودوتس وقبل هجوم الاسكندر المقدونى على الهند، بدليل تسمية القطن باللغة البابلية باسم نهر فى شمال الهند ، وهو « سندهو » .

إن جميع الأمم والأفراد الذين انحدروا الى الهند براً بعد ضرب الآريين بجرانهم فيها ، انحدروا طبعا من الطريق الشمالى الغربى ، فواجهوا عند دخول حدودها

نهراً كبيراً يسمى عند أهاليها « سِنْدهو » فأطلقوا هذا الاسم محرفا على البلاد كلها ، وأحياناً على منتجاتها . فو ِنديداد[١] يذكر البلاد باسم « هنـدو » ثم ذكرتها اللهجات المتـأخرة باسم « هندوستان »[٢] أى بلاد هندو . وذكرها الرحالة الصينى فاهيان فى القرن الخامس الميلادى « شِنْتوب » Shin Tup[٣] . كذلك ذكرها الرحالة

---

(١) الباب الأول ، فقرة : ٧٣ منه ، ولا يخفى أن وَنديداد Vendidad هذا جزء من الأجزاء التى توجد الآن من كتاب الديانة الزردشتية المقدس « أوستا » وهو باللغة الفهلوية . ويرى بعض المحققين أن السنسكريتية أصل الفهلوية ، على حين يرى بعضهم أن كلتيهما أخت . وحرف السين بالسنسكريتية يبدل عموماً بالهاء بالفهلوية . « فسما » معناه جميع بالسنسكريتية هو « هما » بالفهلوية فى المعنى نفسه ، وقد زيدت فى آخره الهاء بالفارسية الحديثة ، و « سندهو » بالسنسكريتية « هندو » بالفهلوية وهلم جرا . ولقد أخطأ المستشرق الانجليزى الأستاذ لواسترانج Le Strange فى كتابه الشهير « أراضى الخلافة الشرقية » إذ ذكر فى صفحة ٣٣١ منه بالحاشية ان « سند » صورة بالفارسية القديمة لاسم « هند » . والصواب كما قلنا .

(٢) و « ستان » أو « استان » محرف عن كلمة سنسكريتية « استهان » معناها محل ، موضع ، مكان . وعبثا حاول الفاضل الايرانى الدكتور رضا زاده شفق فى كتابه المفيد « فرهنك شاهنامه » ص ٢٢ إثبات اشتقاقهما من المصدر الفارسى « ايستادن » ومعناه القيام ، إذ الكلمة فى الحقيقة سنسكريتية الأصل ، نقلت من السنسكريتية محرفة إلى الفارسية مثل كلماتها الكثيرة الأخرى .

(٣) J. LEGGE : Fa Hian. p. 26

الصينى الآخر هيون تسانج فى القرن السابع الميلادى باسم « إنتو » Intu وهلم جرا .

جميع هذه الأسماء تصحيف اسم نهر « سندهو » ، لأن اسم الهند عند الآريين بالسنسكريتية « بهارت ورش » و « جمبو ديپ » . ولما كان سق سندهو مزرعة ذات شأن للقطن سمى القطن عند انتقاله من الهند إلى بابل باللغة البابلية « سندهو » وباليونانية « سندُن » .

وأما اسمه فى الهنـــد باللغة السنسكريتية فهو « كَرْپاس » करपास ، وبفروعها مثل البراكريتية والأردية باسقاط الراء « كپاس » ويطلق فى بعض تلك الفروع « كپاس » على شجرة القطن ، وأما ثمرها أى القطن فله فيها اسم آخر .

على اننا عند انعام النظر فى لغات البلاد المختلفة التى نقل اليها القطن نجد أن إسمه السنسكريتى لم ينقل معه إلا الى بعضها وفيها أيضا لم يطلق فى الغالب على القطن بل على نسيجه .

أما الفارسية فأطلق فيها « كرپاس » فى الغالب على نسيج القطن كما تدل عليه المعاجم الفارسية ، غير أن الأستاذ الألمانى وُلْف يذكر فى كتابه « قاموس شاهنامه » نقلا عن عبد القادر البغدادى أن الشاعر الإيرانى الذائع الصيت أبا القاسم الفردوسى استعمل فى مصنفه الشهير « شاهنامه » « كرپاس » أو « كرياس » بمعنى الجناح المختص بالنساء فى قصور الملوك[1] . أما القطن فسُمى « پُنبَه » . واسمه بالتركية « پنبوق » أو « پامبوق » أو « پابوق » أو « بمباك » كلها مأخوذة من هذا الاسم الفارسى « پُنبه »[2] .

أما العبرية فلم نجد فيها تغيرا ذا شأن فى تسميته لا فى الصورة ولا فى المعنى ، فقد ذكر فى التوراة[3] כַּרְפַּס كرپاس[4] بمعنى القطن . وأما نسيجه فذكر

(١) فرهنك شاهنامه للدكتور رضا زاده شفق طبع طهران ٢١٨

(٢) قاموس تركى لشمس الدين سامى طبع استانبول ج ١ ص ٣٥٨

(٣) كتاب استر ، الفقرة : ١ — ٦

(٤) ومن الغريب أن نطق هاته الكلمة ذكر في « الكنز » الاستاذ محمد بدر « كرماس » وذكر معناها كرفس (النبات الشهير) . وكلاهما خطأ ، إن لم يكن من المصنف فمن المطبعة (راجع الكنز ص ٢٤٠)

له فيها كلمة בּוּץ بوص ، كذلك أطلقت الكلمة نفسها على نسيج الكتان أيضا[١] . وأرى أن اسم القطن « بوز » بالتركية التى ذكرها ابن المهنا[٢] ، وكذلك الكلمة العربية « بزّ » التى معناها الثياب من القطن أو الكتان مأخوذة عن تلك الكلمة العبرية .

أما العربية فاسمه فيها « قطن » . وأطلق فيها أحيانا هذا الاسم على نسيجه أيضا . روى الأخفش عن ابن الأعرابى :

وصاحب أبدا حلوا مزّا بحاجة القوم خفيفا نزّا
إذا تغشاه الكرا أبرخزّا كأن قطناً تحته وقزّا
أو فرشا محشوة اوزّا[٣]

فقصد الشاعر بالقطن هنا القطن نفسه ، وقال لبيد :

شاقتك ظعن الحىّ يومَ تحمّلوا
فتكنسوا قطناً تصرّ خيامُها

(١) كتاب استر ، الفقرة : ٨ — ١٥ ؛ وأيضا : Fonolexika. p. 37
(٢) ابن مهنا لغتى طبع استانبول ص ١٦٧
(٣) الأشباه والنظائر للأسيوطى طبع الهند ج ٣ ص ٣٧

أراد بالقطن هنا ثياب القطن . ولم يعرف أصل القطن ولا اشتقاقه ، على أن اللغوى الشهير أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ذكر بعد أن شرح معنى قَطَنَ يَقْطُن بأنه يدل على استقرار بمكان وسكون ، قائلا : والقُطْنُ عندنا مشتق من هذا لأنه لأهل المَدَر والقاطنين بالقرى[١] .

نقل القطن إلى العرب والبلاد المجاورة لها فى زمن قديم كما أومأنا إليه فيما سبق ، فكانت أراضيها تُبشر به إبشاراً قبل ظهور الإسلام ، يشير إلى ازدهار زراعته بخاصة فى فلسطين الرحالة الجغرافى اليونانى فوسانياس الذى عاش فى القرن الثانى الميلادى[٢] . وفى عهد التلمود أى القرن الرابع الميلادى كانت عَفْوَة القطن تُعنى أرض فلسطين وتطيع[٣] ، والشاعر الجاهلى لبيد الذى أدرك الإسلام وتوفى سنة ٤٠ هـ بعد عمر طويل

(١) مقاييس اللغة لابن فارس طبع مصر ج ٥ ص ١٠٤

(٢) PAUSANIAS : Pericgesis of Greece. 5,5,2

(٣) النسيج واللباس للدكتور لوتز ص ٣٥

وهو أحد أصحاب المعلقات ، تغنى به قائلاً :

شاقتك ظعن الحى يوم تحمّلوا
فتكنّسوا قطنا تصر خيامُها

فكانت زراعة القطن فى بلاد العرب عند ظهور الاسلام مترعرعة ، يدل عليه ما ذكره البخارى من رأى الحسن البصرى المتوفى سنة ١١٠ هـ فى زراعته ، فقال : وقال الحسن لا بأس أن يجتنى القطن على النصف[١] . وأقدم بيان عربى لشجره فيما نعرف هو ذكر أبى حنيفة الدينورى المتوفى سنة ٢٨٢ هـ فى كتاب النبات له . وقد نقل عنه صاحب اللسان قال : قال الدينورى : القطن يعظم شجره حتى يكون مثل شجر المشمش ويبقى عشرين سنة وأجوده الحديث[٢] .

على انه يظهر لنا انه مع تسميته باسم خاص فى بعض اللغات نقل اسمه السنسكريتى أيضا اليها ، فسمى

(١) راجع صحيح البخاري طبع الحلبي ج ٢ ص ٣١
(٢) لسان العرب ج ١٧ ص ٢٢٣

باللاطينية مثلا « كرباسوس » Carbasus وباليونانية « كرپاسوس » Κάρπασος وبالفارسية « كرپاس » وعنها نقل العرب « كرباس » وأطلقوه فى الغالب على نسيجه ، إلّا أن ابن الأثير ذكر فى شرح حديث عمر رضى الله عنه أن كرابيس جمع كرباس وهو القطن[١] . أما غيره فالجواليقى فى المعرب[٢] ، وابن منظور فى اللسان[٣] ، والزبيدى فى التاج[٤] كلهم متفقون على أنه معرب عن الفارسية ومعناه ثوب من القطن الأبيض . واستمر إطلاقه فيه إلى مدة طويلة ، فالفقيه الذائع الصيت عز الدين بن عبد السلام المتوفى سنة ٦٦٠ هـ يشير فى كتابه الشهير « قواعد الأحكام » إلى ذلك المعنى حين يشرح مسئلة فقهية ويقول : فاذا استأجر الخياط لخياطة الكرباس الغليظ ، والبز الرفيع

(١) النهاية لابن الأثير طبع مصر ج ٤ ص ١٤

(٢) المعرب للجواليقى طبع دار الكتب المصرية ص ٢٩٤

(٣) لسان العرب ج ٨ ص ٧٨

(٤) تاج العروس للزبيدى طبع مصر ج ٤ ص ٢٣١

كالديبقى . فانه يحمل فى كل واحدة منهما على خياطة مثله فى العادة[١] » . ويصف المؤرخ الشهير ابن الطِقطِقى المتوفى سنة ٧٠٢ هـ الخلفاء الراشدين فيقول : كان أحدهم يلبس الثوب من الكرباس الغليظ ، وفى رجله نعلان من الليف ، وحمائل سيفه ليف ، ويمشى فى الأسواق كبعض الرعية[٢] .

كان يمارس كبار علماء الاسلام مهنة بيع هذا النوع من نسيج القطن الذى ذكره عز الدين بن عبد السلام وابن الطِقطِقى ، وأطلق عليه بين المسلمين الاسم السنسكريتى « كرباس » ، وهو من قبيل اطلاق الكل على الجزء[٣] ، فعرفوا واشتهروا بنسبة « الكرابيسى » لممارسة بيعهم الكرابيس وهو جمع الكرباس . منهم المحدث الشهير محمد بن محمد بن أحمد الكرابيسى ، يعرف بالحاكم الكبير ، له غير واحد من الكتب القيمة فى علم الحديث توفى سنة ٣٧٨ هجرية ، ومنهم الفقيه الحنفى

(١) قواعد الأحكام لعز الدين بن عبد السلام طبع مصر ص ١٢٢

(٢) تاريخ الفخرى لابن الطقطقى طبع المعارف ص ٢٣

(٣) اذ « الكرباس » يطلق بالسنسكريتية على القطن نفسه وليس على نسيجه الخاص من الأنسجة .

أسعد بن محمد بن الحسين الكرابيسى صاحب التصانيف المفيدة فى الفقه الحنفى توفى سنة ٥٧٠ هجرية ، ومنهم الفقيه الشافعى الحسين بن على بن يزيد الكرابيسى ، صاحب الامام الشافعى له التصانيف الكثيرة توفى سنة ٢٤٨ هجرية ؛ وهلم جرا .

أما كلمة « الكرسف » أو « الكرسوف » باشباع ضمة السين التى ورد ذكرها فى حديث السيدة عائشة رضى الله عنها ، وبيّن معناها فى الشروح والمعاجم : القطن أو القطع من القطن ، فأرى أن أصلها « كرفس » معرب عن « كرپاس » أو « كرپس » ولحقها القلب بعد التعريب فأصبحت كرسفا . قال ابن دريد فى الجمهرة : كرسف والكرفس القطن [١] . وقال ابن منظور فى اللسان : والكرسف القطن وهو الكرفس [٢] .

نقل العرب القطن إلى الأندلس فى القرن الثالث عشر الميلادى ، ومنها انتشر إلى البلاد الأوربية

(١) جمهرة ابن دريد طبع الهند ج ٣ ص ٣٣٨

(٢) لسان العرب لابن منظور طبع مصر ج ٨ ص ٨٠

الأخرى ، فانتقل اسمه العربى إلى لغاتها . فسُمى باللغة الإسبانية Algodon ، وبالإيطالية Coton ، وبالفرنسية Coton ، وبالهولندية Kotoen ، وبالإنجليزية Cotton ، وبالألمانية Kattun ، وهلم جرا .

على أن أهل بابل سلكوا فى تسميته مسلكاً خاصاً ، إذ سموه «صوف الشجر» كما يظهر من أثره الذى وجد بين آثارهم من القرن السابع قبل الميلاد ، وهو أقدم أثر له فيما نعرف ، ثم سلك المسلك نفسه فى القرن الخامس قبل الميلاد المؤرخ اليونانى هيرودوتس ، كذلك وجد شجره مذكورا فى الكتابة المصرية القديمة الهيروغليفية باسم «حت نصر» أى «شجر الصوف» . وذكره المصنف اليونانى الآخر من القرن الثانى وهو يوليوس بولوكس Julius Pollux أيضا باسم «صوف الشجر» . فتبعهم الألمان وسموه عدا اسمه العربى المنقول لديهم Kattun ، باسم Baumwolle ومعناه «صوف الشجر» .

واليوم بعد انتقال القطن من الهند فى زمن ممن

فى القدم إلى أنحاء العالم الشتى وازدهار زراعته فيها لا تزال الهند أول دولة إنتاجا للقطن فى العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية[١] .

ثم أسعفت الهند ، فضلا على ذلك ، حاجة الانسان إلى اللبس ، عدا إتحافه لذلك بالقطن ، بتقديم نوع آخر من الثياب . ألا وهى ثياب الصوف . ولكن إنتاج الصوف ونسج الثياب منه لم يكونا من الصناعة الخاصة بالهند ، بل كانت منتشرة فى أنحاء العالم المختلفة ، ومع ذلك لم تكن الهند مغلولة اليد عن الإحسان بها على طالبيها . فالفيلسوف اليونانى فيلوستراتوس Philostratus الذى عاش فى القرن الثانى الميلادى يذكر لنا أن أهل مصر القدماء كانوا يستوردون ثياب الصوف من الهند[٢] . فالهند كانت تصدّر ثياب الصوف من زمن قديم إجابة لطالبيها من أنحاء العالم المختلفة . تستحق

(١) راجع : الهند وصناعاتها (عدد الأهرام الخاص فى خدمة التجارة والصناعة لشهر أغسطس سنة ١٩٥٣ م) ص ١٧

(٢) راجع : PHILOSTRATUS : Apollonius. II, 9

الذكر من بينها على الأخص الشيلان[١] الهندية الشهيرة فى العالم التى حازت شأناً كبيراً وقدراً عظيماً عند الخواص والعوام، والأمراء والملوك، إذ كانوا يعتبرونها جديرة بالاهداء والاتحاف، فقد ثبت أنه حين أرسلت امبراطورة إيران زوجة الامبراطور فتح على شاه (١٧٩٧ — ١٨٣٤م) التحف والهدايا مع سفيرها ميرزا أبو الحسن خان إلى قيصرة روسيا كان من بينها عدد من الشيلان الهندية[٢]. وترجع النهضة فى صناعتها، والتقدم فى زخرفتها فى الحقيقة إلى الملوك المغول المسلمين وأمرائهم بالهند[٣]. فكانت الشيلان الهنـــدية حائزة إنتشارا شاملا، ورواجا شائعا فى أوربا والشرق الأدنى وغيرها

---

(١) الشيلان جمع شال، وهى كلمة فارسية الأصل تطلق على قطعة مستطيلة من نسيج الصوف تستعمل لتغطية الرقبة والأكتاف فى الشتاء. وبالفارسية لها إستعمال مجازي، فيقال «شال بكردن داشتن» أى حمل الشال على الرقبة فى معنى السقم والمرض، ويسمى بالفارسية الشال الهنـدى الكشميرى «شال ترمه».

(٢) راجع: GOETHE West-Oestlicher Divan (Noten und Abhandlungen) s. 270

(٣) راجع:
ATHAR & BERI: Indian Economics. Vol II. p. 56

من البلاد إلى الأيام الأخيرة — القرن التاسع عشر الميلادى ، إلى أن تألب على صناعتها مستعمرو الغرب الجشعون فسعوا للقضاء عليها بالمنافسة — بتأسيس المصانع لصناعتها فى أوربا ، ومنها كان مصنع بيزلى فى اسكوتلندا ، فأصيب به تصديره ، ونزل إنتاجه الى حاجة الاستهلاك الداخلى .

أحيط الانسان بطبيعة زاهية الألوان ، تبرز له فى سمائها وأرضها ، ونباتها وجمادها ، وبرّها وبحرها بألوان بهيجة شتى ، يفرح رونقها الناظرين ، وتسرّ روعتها الشاهدين ، يكاد إشراق بهائها فى كل حين يخلب القلوب ، وسطوع روائها فى كل آن يبتز العقول . وعليه فلما كان نبته من مراسى أعراق هاته الطبيعة ، ونهضه من ظاهر جرثومة تلك الفطرة ، كان طبيعيًّا له أن يرغب فى إقتداء محاسنها ، ويتوخّى التحلّى بأوصافها ، وذلك بتلوين لباسه بألوانها ، وتصبيغ ثيابه بأصباغها . وكان الأزرق والأخضر منها بخاصة اللونين الأساسيين ،

إذ اصطبغ معظم الطبيعة بهما وبفروعهما . فإذا مدّ البصر أمامه استفزته روعة أفياء الثمر ، وإشراق خمائل الزهر ، ونضرة مروج السهول ، وجمال مسايل المياه ، ووضاءة الهضاب العيط ، بكسائها الخَضِر الأنيق ، وقلانسها الثلجية البيض ، وإذا رفع النظر فوقه إستجذبته زرقة السماء العوهق ، فحركت منه السواكن ، وأثارت عليه الكوامن للالتحاف بها .

وعليه فتحقيقاً لتلك الرغبة قدمت الهند اليه « النيل » . و « النيل » كلمة سنسكريتية नील معناها أزرق ، وهى تطلق أيضاً على الشجرة التى تنتج النيل أى اللون الأزرق . فوطن النيل هو الهند ، منها انتشر فى العالم قاطبة .

أما العرب فذهب فيه أكثر أئمة اللغة لديهم إلى إنه عِظْلِم أو الوَسْمَة ، ووصفوا كليهما بأنه يختضب بأوراقهما ، على أنه ليس فيه ما يتجافى مواطن الريب ويثبت أن النيل الهندى والعِظْلِم أو الوسمة شىء واحد .

وذكر من بين هؤلاء الأئمة الفيروز آبادى فى قاموسه اسمه المعرب عن السنسكريتية وهو « نيلج ، وقال أيضاً : إنه المستخرج من العِظْلِم كما ذكر طريق إستخراجه[١] ، وذكر شارحه الزبيدى طريقا آخر لاستخراجه[٢] ، وليس بينهما مما يكون بعيدا عن معترك الظنون ويبرهن انهما سيّان . وذكره المقريزى باسم « نيلة »[٣] . ولا يزال هو يسمى فى مصر بهذا الاسم إلى اليوم ، فان من العادة المألوفة فى مصر أن ورثة الميت يستأجرون النائحات للنوحة عليه ، وهن يلوّنّ عند النوحة وجوهَهن باللون الأزرق أى النيلة . ولذلك حين تدعو المرأة المصرية فى غضبها على أحد تقول : « جاءتكم النيلة » وتقصد بها أن يموت .

ويظهر أن النيل نقل عن الهند ، وانتشر فى الشرق الأدنى من زمن قديم جدا ، فقد كشف المحققون فى قبر الملك المصرى الشهير توت عنخ آمون الذى تولى

(١) قاموس المحيط للفيروز آبادى طبع مصر ج ٤ ص ٦٢
(٢) تاج العروس للزبيدى طبع مصر ج ٨ ص ١٥٠
(٣) خطط المقريزى طبع مصر ج ١ ص ١٦٥

من سنة ١٣٦٢ إلى سنة ١٣٢١ قبل الميلاد ، جلبابا أزرق ملونا بالنيل الهندى[١]. لم يعلمه المؤرخ اليونانى هيرودوتس الذى عاش فى القرن الخامس قبل الميلاد، فلم يذكره فى تاريخه الشهير . على أن المهندس الرومانى الشهير وِتْرووِيُوس الذى عاش فى القرن الأول قبل الميلاد ذكر أن ندرة النيل الهندى فى بلاد الرومان حملت الناس يستعملون محله فى التلوين العِظْلم[٢]. كذلك ذكر المؤرخ الرومانى بلينى فى القرن الأول الميلادى استيراد النيل من الهند إلى مصر[٣] . ولكنه لم يكن يزرع حينئذ لا فى مصر ولا فى بلاد أخرى ، انما بدأت زراعته فى مصر بعد أن فتحها العرب بزمان . فقد ذكر جغرافى العرب الشهير الإدريسى المتوفى سنة ٥٦٥ هـ أن فى زمنه كانت سكّان واحة الخرجة

---

(١) CROWFOOT & DAVIES: The Tunic of Tutankhamen Journal of Egyptian Archeology. 27 (1941) p. 113 — 30.

(٢) راجع : On Architecture, VIII : XIV. 2 ; وهو يدل على أن العظلم غير النيل الهندى .

(٣) راجع : PLINY: Historia Naturalis. XXXV, 27

يزرعونه بالرى[١]. كذلك ذكر المؤرخ الشهير المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ هـ أنه كان يزرع فى عهده فى مصر[٢]. غير أن محصول المزروع فى مصر لم يكن يبلغ فى الجودة النيل الهندى[٣].

أما الصين فلم يعرف أهلها النيل إلا فى القرن السادس الميلادى، أو أوائل القرن السابع، وكانوا يعتقدون أنه من محصولات اقليم تسان (أى كابل)[٤]، إذ كانت كابل سوقا عظيما لتجارة النيل، فقد ذكر ابن حوقل المتوفى سنة ٣٨٠ هـ أنه فى عهده كان يباع النيل فى مدينة كابل وماحولها فى كل سنة ما يبلغ الفى الف دينار (أى مليونى دينار)[٥].

أما ايران فنقل النيل من الهند اليها فى عهد

---

(١) راجع : JAUBERT : Idrisi. p. 122

(٢) راجع الخطط للمقريزى طبع مصر ج ١ ص ١٦٥

(٣) الافادة والاعتبار لعبد اللطيف طبع مصر ص ١٧

(٤) راجع : F. HIRTH : Chau Ju-Kua. S. 217

(٥) المسالك والممالك لابن حوقل طبع أوربا ص ٣٢٨

أنوشيروان الذى تولى الأمر فيها من سنة ٥٣١ إلى سنة ٥٧٨ ميلادية[١].

وعليه فكانت زراعة النيل فى الهند منذ القدم واسعة منتشرة لإجابة طلبه الضخم من أرجاء العالم المختلفة، إلى أن اكتشفت معامل المانيا فى سنة ١٨٩٧م عن طريق كيماوى بديلا له: فأصيب به تصديره ونقصت زراعته: فكانت مساحة زراعته مثلا بلغت سنة ١٨٩٦ م أى قبيل اكتشاف المانيا بديله مليون وسبعمائة الف فدان، إلى أن هبطت مساحة زراعته متأثرة من الاكتشاف المذكور فى سنة ١٩٤٠ الى ستين الف فدان[٢].

بقى تسميته باللغات الأفرنجية فسمى فى معظم لغاتها باسمين: باسمه السنسكريتى الأصل وهو «نيل»

---

(١) P. SYKES: A History of Persia. Vol I, p. 459

(٢) JATHAR. & BERI: Indian Economics. Vol. I, p. 166

فسمى بالبرتغالية والاسبانية نقلا عن العرب بزيادة الألف واللام فيه Anil ، وبالفرنسية والانجليزية أيضا أخذا عنهما Anil ، وبالألمانية Anilin ، وبالايطالية Anile

وسمى أيضا باسمه اليونانى الأصل ، لأنه سمى باليونانية Indikon أو Indikes ومعناه : الهندى ، فهو ليس اسمه بل نسبته ، وسمى باللاتينية Indicum ، وبالاسبانية Indico أو Indigo، وبالانجليزية والفرنسية نقلا عنها Indigo وبالايطالية Indaco وهلم جرا .

مساهمتها فى قضاء مآربه الأخرى

أما مساهمة الهند فى قضاء مآرب الانسان الأخرى غير الأساسية التى نوهنا بها فيما سبق ، فهو موضوع واسع الارجاء ، مترامى الأطراف ، يعوزه بحث دقيق ، وصبر جميل . وليس استيعابه مما يتناول من أَمَم ولا استقصاؤه مما يحاز من صَقَب ، إذ مظانه كثيرة

جزيلة ، ومراجعه وفيرة أثيلة ، وليست جميعها ممكنة الاغتنام ، وسهلة الارتياد فى مصر .

على أن مالا يُدرك كله لا يُترك كله ، نود أن نشير هنا إلى بعضها إشارة وجيزة عابرة ، مما انبرى لنا منها فى غضون الدراسة والمطالعة .

العقاقير

إن حاجة الانسان الى العقاقير للتداوى قديمة جدا ، لأنه احتاج اليها منذ أن وجد ومرض . فهو يتلمسها من مظانها ، ويبتغيها من معالمها من زمن ممعن فى القدم . وعليه فلم تأل الهند فى بذل مسعاها بقدر المستطاع فى قضاء تلك الحاجة أيضا ، بخاصة لما كان فنها الخاص للتداوى محمود المناقب ، ومعدود المآثر ، أولعت به الأمم ، ولهجت به الشعوب . وكانت الهند تعتمد طبعا فى ممارسة ذلك الفن على عقاقيرها الوطنية المحلية ، فلما تعلمت الأمم منها فنها اضطرت الى استيراد العقاقير التى لا توجد فى بلادها . وهكذا انتشرت العقاقير

الهندية فى أنحاء العالم المختلفة من زمن قديم ؛ فقد وجد اسم العقار الهندى وهو التمرهندى الذى وصفناه فيما سبق فى التذاكر الطبية من آثار الدولة البابلية[١] . كذلك وجد الأستاذ الفرنسى روتر خلاصة من التمرهندى بين عناصر ثمانية أنواع من الأشياء عند التحليل ، وهى التى وجدت فى قبور الفراعنة فى مصر من زمن غير معلوم ، ويظن أنها من العطور[٢] .

« أما العرب فاسعاف الهند اياهم بالأشياء المحتاجة اليها قديم جدا ، فقد وجد فى اليمن كتاب فيه :

« أنا فلانة بنت فلان التُبَّعى ، كنت آكل البقل الرطب من الهند وأنا باليمن ، ثم جعنا حتى اشترينا مكوك بُرّ بمكوك دُرّ من يوسف بن يعقوب بمصر ، فمن رآنا فلا يغتر بالدنيا »[٣] .

---

(١) Von STARCK: Babylonien und Assyrien. S. 342

(٢) Reutter : Analyses du parfumes égyptiens. en Annales du Service, XIII (1914)

(٣) الامتاع والمؤانسة لابى حيان طبع مصر ج ٢ ص ٦٣

وهو يدل على أن الهند كانت تسعفهم بحاجاتهم من قبل عهد سيدنا يوسف عليه السلام ، وكان إسعاف الهند والعلائق بينها وبين العرب قائمة مستمرة، فالطبرى يذكر وصول رسول الهند فى القرن الرابع قبل الميلاد الى تبع ذى المنار بن الرائش بن قيس بن صيفى بن سبا ملك اليمن بالهدايا والتحف [١] .

أما العقاقير الهندية فشاعت بين العرب، وتداولوها بينهم للمداواة قبل أن ينقل فنها للتداوى — الطب الهندى — إلى اللغة العربية فى عهد العباسيين، فكانت هى معروفة ومستعملة عند ظهور الاسلام .

وكفى للهند فخراً أن نبى الاسلام عليه الصلاة والسلام لُدَّ فى مرضه الأخير بعقـــار هندى وهو القسط [٢] . وكان يشير فى حياته عليه الصلاة والسلام

---

(١) تاريخ الطبرى طبع الحسينية بمصر ، ج ٢ ، ص ٣

(٢) روى البخارى حديثا فى لدود النبى عن عائشة وابن عباس فى صحيحه (طبع الحلبى ج ٤ ص ٩) ؛ كذلك روى مسلم حديثا فيه عن عائشة فى صحيحة (طبع مصر مع شرح النواوى ج ١٤ ص ١٩٩) ؛ وهو مذكور أيضا فى سيرة ابن هشام (راجع المطبوع على هامش روض الأنف طبع مصر ج ٢ ص ٣٦٩) ؛ وأيضا فى طبقات ابن سعد (طبع أوربا ج ٢ ق ٢ ص ٣١)

إلى التداوى به . ففى الحديث : « عليكم بهذا العود الهندى فان فيها سبعة أشفية منها ذات الجنب ، يريد الكست يعنى القسط ، قال : وهى لغة »[١] وأيضا : « إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحرى »[٢] . وأيضا « لاتعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم بالقسط »[٣] .

والقسط هذا فى الحقيقة معرب عن الكلمة السنسكرينية « كشت » कष्ट معناها عود ، وإن ادعى ابن دريد وابن فارس أنه عربى[٤] . قال يعقوب

---

(١) رواه البخاري فى صحيحة (طبع الحلبى ج ٤ ص ١٠) عن أم قيس ؛ ورواه أيضا مسلم فى صحيحه (طبع مصر مع شرح النواوي ج ١٤ ص ٢٠٢) باختلاف اللفظ عن الراوية نفسها ؛ ورواه أيضا ابن ماجة فى سننه (طبع مصر ج ٢ ص ٣٤٦) باختلاف اللفظ عن الراوية نفسها .

(٢) رواه البخارى في صحيحه (طبع الحلبي ج ٤ ص ٨) عن أنس ؛ ورواه أيضا مسلم فى صحيحه (طبع مصر مع شرح النواوى ج ١٠ ص ٢٤٢) باختلاف اللفظ عن الراوى نفسه .

(٣) رواه البخارى فى صحيحه (طبع الحلبى ج ٤ ص ٨) عن أنس .

(٤) جمهرة ابن دريد طبع الهند ج ٣ ص ٢٧ ؛ مقاييس اللغة لابن فارس طبع مصر ج ٥ ص ٨٦ .

ابن السكيت إن القاف فيه بدل . وذكر اللغوى أبو عمر ابن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ﻫ فيه ثلاث لغات : قسط وكسط ، وكشط .[١] واللغة الأخيرة منها أقرب إلى أصلها السنسكريتى الذى ذكرناه . قال اللغوى ليث بن المظفر فى شرحه: إنه عود يجاء من الهند يجعل فى البخور والدواء . كذلك شرح النواوى « القسط البحرى » الوارد فى الحديث المذكور أنه هو العود الهندى[٢] .

وكان العرب قبل الإسلام محيطين به خبرا ، تغنى به شعراؤهم . قال الشاعر الجاهلى ابن أبى خازم :

وقد أو قرن من زبد وقسط
ومن مسك أحم ومن سلام

كذلك أصل العقار الآخر الذى من نوع العطر وانتشر قبل الإسلام بين العرب أيضا من الهند . وهو اظفار . فالأظفار بالسنسكريتية أزفر स्फर . وهو اسم فيها للطيب الخاص ، قد ذكر فى الحديث النبوى ،

(١) تاج العروس للزبيدى طبع مصر ج ٥ ص ٢٠٥.
(٢) شرح صحيح مسلم للنواوى طبع مصر ج ١٠ ص ٣٤٢.

فان النبي عليه الصلاة والسلام أباح إستعمال نبذة منه للحادة عند الطهر .[١]

ونوع آخر من العقاقير العطرية التى قدمتها الهند هو الصندل ، فالصندل معرب عن إسمه السنسكريتى شندن أوصندن चन्दन ، شرحه الفيروز آبادى ، وابن منظور ، والزبيدى بأنه خشب طيب الريح أجوده الأحمر والأصفر . وله أصناف ينسب كل صنف منه إلى منبته بالهند . فمنها « المندلى » . قال الزمخشرى : إنه منسوب إلى مندل قرية من الهند[٢] . وهو خطأ ، لأنه لاينسب إلى قرية بالهند إسمها مندل ، بل ينسب إلى « شولامندالا » وهو الاسم السنسكريتي القديم لجزء من شواطىء الهند الجنوبية ، ويسمى اليوم « كارومندل » (Coromandel) ، وكان هذا الصنف منتشرا بين العرب ومرغوبا فيه ، لذلك وصف الشاعر الأموى الشهير

---

(١) روي البخارى حديثا فى معناه فى صحيحه (طبع الحلبي ج ٣ ص ١٨٩) عن أم عطية ، فراجعه .

(٢) نقل هذا القول الخفاجى فى الشفاء .

العجير بن عبد الله السلولى محبوبته قائلاً :

اذا ما مشت نادى بما فى ثيابها
ذكى الشـــذا والمندلى المطير

وقال الثعالبي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ نقلا عن كتاب العطر : إن خير العود الهندى المندلى ، وكلما كان أصلب فهو أجود ، وامتحان جودته إذا كانت فيه رطوبة بأن يوضع عليه نقش الخاتم فينطبع ، وإذا كان يابساً فالنار تفصح عنه[1] . اليه يشير الشاعر كثير حين يقول :

بأطيب من أردان عزة موهنا
وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

ومنها القمارى. قال الخفاجى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ : أرض بأقصى الهند . وهو ليس بصحيح ، إذ هى فى الحقيقة مدينة فى جنوب الهند . وقال أيضا : معرب كامرون ، وليست القاف فى لغة الهند . لقد صدق فى

(١) ثمار القلوب للثعالبى طبع مصر ص ٤٢٣

قوله هذا ، غير انه أشار فيه إلى اسم المدينة الحديث ، فانها تسمى اليوم « كمورن » Comorin . وأما اسمها الأصلى السنسكريتى القديم فهو « كمارى » Kumari ، قد ذكر فى الملحم الهندى المقدس الشهير « مهابهارتا »[1] فى الألف الثانى قبل الميلاد[2] . وكان هذا الصنف أيضا معروفا لدى العرب وشايعًا بينهم ، قد تغنى به شعراؤهم ، قال منهم ابن هرمة الذى توفى سنة ١٥٠ هـ :

كأن الركب إذ طرقتك باتوا
بمندل أو بقارعتى قمار

ينوه العرب بهذا العود سواء كان مندليًا أو قماريًا فى كتبهم باسم « العود الهندى » وكان يُحمل من الهند سنويًا إلى بيت المال فى عهد العباسيين ، فأبو عبد الله محمد الجهشيارى يذكر أن فى عهد الرشيد

(١) راجع « مهابهارتا » كتاب واناپروا : باب ٨٨

(٢) فى تعيين زمن مهابهارتا اختلاف ، وهذا حسب رأى الفيلسوف الهندى الشهير السرراداكرشنن ، راجع تاريخ الفلسفة الهندية له بالانجليزية ج ١ ص ٤٨٠

كان يحمل منه مائة وخمسون منًّا سنويا[١].

هكذا كانت العقاقير، والعطور والأشياء الهندية تستورد وتنقل الى البلاد العربية وبخاصة إلى سوق دبا من أسواقها[٢]، بل الى أقاصى إفريقيا. قال عبد الواحد المراكشى: ولا أعلم بالمغرب مدينة لاتحتاج إلى شىء يجلب اليها من غيرها إلا ماكان من العطر الهندى سوى مدينة فاس[٣].

النظارة

ومن مساهمة الهند فى قضاء أوطار الانسان الأخرى إتحافها بالنظارة إلى كليلى البصر. فمن اعترى بصره الكلال من طول المدى أوطول النظر، أسعفته الهند بالنظارة، ليستأنف به بصره نشاطه، فيباشر أموره بدون ملل، ويضطلع بها بغير سأم. فالنظارة من اختراع الهند. قال الأستاذ المحقق الألمانى برتولد لاوفر

(١) كتاب الوزراء للجهشيارى طبع مصر ص ٢٨٣
(٢) كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقى طبع الهند ج ٢ ص ١٦٣؛ وأيضا كتاب المحبر لمحمد بن حبيب طبع الهند ص ٢٦٠
(٣) المعجب فى تلخيص أخبار المغرب للمراكشى طبع مصر ص ٢٠٢

فى بحثه القيم « تاريخ النظارة » : إن أحجار القيصر الرومانى اللامعة لم تكن عدسات ، فان أول من عرف العدسة هو عالم البصريات العربى الشهير ابن الهيثم (توفى فى سنة ٤٣٠ هـ الموافق سنة ١٠٥٢ م) . أما أوربا فلم تعرفها قبل سنة ١٢٧٠ ميلادية . وقد أثبت الأستاذ برتولد لاوفر فى بحثه الممتع المذكور ان أهل الصين عرفوا النظارة منذ زمن بعيد عن طريق التركستان ، وهو يرجح أن الوطن الأصلى للنظارة هو الهند[١] .

شطرنج

كذلك أتحفته الهند بلعب ليتعلل به عن مَلَله ، ويتشاغل عن بَرَمه ، فينسرح عنه ما طرقه من السأم ، ويفارقه ما رهقه من الكسل ، ويجفل كربه ، ويُسفر حزنه ، ألا وهو لعب الشطرنج . فلعب الشطرنج وطنه الهند ، هو من اختراعها .

(١) BERTHOLD LAUFER: Zur Geschichte der Brille: S =A. aus dem Mitteilungen Zur Geschichte der Medizin und der Naturwissenschaften. Band 6, 1907, Nr. 4.

أما اسمه الحقيقي بالسنسكريتية فهو «شاطورأنجا» चातुर अङ्ग وهو مركب من كلمتين : «شاطور» चातुर ومعناها أربعة، و«انجا» अङ्ग ومعناها عضو، فيكون معنى شاطورانجا أربعة أعضاء. وهو اصطلاح كان يطلق بالهند قديماً على الجيش، إذ كان الجيش فيها يتركب حينئذ من أربعـــة أعضاء ، وهى : الفيل ، والعربة ، والراكب ، والراجل . فاستخدمت تلك الأعضاء فى لعب الشطرنج .

لقد خبط لغويو العرب ومؤرخوهم خبط عشواء فى تحقيق اسمه إذ ضربوا فى أودية الحدس ، وأخـذوا فى شعاب الرجم بما لا يُسفر عن وجه اليقين . فقال مثلاً المؤرخ الشهير اليعقوبى المتوفى سنة ٢٩٢ هجرية ان تفسيرها بالفارسية « هشت رنج » وهشت ثمانية ورنج صفح[1] . وقدم الزبيدى فى تحقيقه ثلاث صور ، وهى أن أصله « صدرنك » أى مائة حيـــلة ، أو

(١) تاريخ اليعقوبى طبع العراق ج ١ ص ٧١

« شدرنج » أى من اشتغل به ذهب عناؤه باطلا ، وقد اتفق مع هذين التفسيرين الخفاجى فى كتابه شفاء الغليل[١] ، والثالث أن أصله « شط رنج » أى ساحل التعب الأخير[٢] . وكل ذلك من الحدسيات ، والصواب كما ذكرنا .

على أن الجواليقى ، وابن منظور ، والفيروزآبادى ، والزبيدى اتفقوا كلهم فى انه معرب عن الفارسية . وهو صحيح ، إذ هو وصل العرب عن طريق إيران ، فأول مرة نقل لعب الشطرنج عن الهند نقل الى إيران . لأن ملك الهند ديو سَرَم كما يدل عليه نص باللغة الفهلوية مسمى « مادهيكان شطرنج »[٣] أتحف ملك ايران أنوشيروان (٥٣١ — ٥٧٨ م) بتلك اللعبة ، وكانت ستة عشر من شخوصها من الزمرد ، ومثل هذا العدد من الياقوت .

---

(١) شفاء الغليل للخفاجى طبع مصر ص ١٣١

(٢) تاج العروس للزبيدى طبع مصر ج ٢ ص ٦٥

(٣) Bulletin de l'Acad. Impér. de Sciences de St. Pétersbourg XXXI Sp. 427 ff.

ومن آثار الشطرنج الأخرى التى وجدت أخيرا باللغة الإيرانية القديمة أى الفهلوية « جترنك نامك » أى كتاب شطرنج ذكره الأستاذ المستشرق الانجليزى الشهير براون[١].

أما ذكره السنسكريتى فأول من ذكره هو الكاتب الروائى الشهير بالسنسكريتية « بانا ». وذلك حوالى عام ٦٢٥ ميلادى[٢].

أما مخترع الشطرنج فمؤرخو العرب والغرب فيه فى اختلاف شديد، ومما يؤسف له أن لا يوجد فى مصر المراجع الهندية الأصلية حيث يمكننا الحكم فى خلافهم، فالمؤرخ اليعقوبى المتوفى سنة ٢٩٢ هـ يقول انه اخترعه « قفلان »[٣] فى عهـــد ملك الهند « بلهيت »[٤].

---

(١) راجع : BROWN : Literary History of Persia Vol. I. p. 109.

(٢) RAWLINSON : India in European Literature and Thought. p. 23.

(٣) لعله معرب كاپيلا Kapila ، ولكن كاپيلا هذا طبعا يكون غير كاپيلا الشهير مؤسس المذهب الفلسفى سنكهيا ، فانه عاش فى القرن السادس قبل الميلاد ، وأما هذا ففى القرن السادس الميلادى .

(٤) لعله معرب « ولابهى » Vallabhi ، وهو لقب ملوك الأسرة =

ولا يشير المؤرخ المسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ هـ إلى مخترعه ، ولكنه يتفق مع اليعقوبى فى أنه اختُرع فى عهد الملك « بلهيت »[١] . ويرى الأستاذ الفرنسى دوبوا (١٧٦٥ — ١٨٤٨ م) انه اخترعه البرهمن « صِصَه » فى أوائل القرن الخامس الميلادى[٢] . بينما يذكر المؤرخ الشهير البلاذرى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ صِصَه إبناً للملك داهر الذى قتله العرب عند غزوهم الهند[٣] .

يظهر أن الشطرنج نقل إلى بلاد العرب عن طريق إيران قبل ظهور الاسلام ، فان العرب عند ظهوره كانوا محيطين به خبرا ، ويلعبونه ولذلك لما كان من خواص هذا اللعب إشغال اللاعب حتى عن واجباته الضرورية ، منع لعبه شارع الاسلام .

= التى حكمت جهة السند والبلاد المجاورة لها من سنة ٤٨٠ إلى ٧٢٢ ميلادية وقضى عليها غزو العرب . (راجع تاريخ اليعقوبى طبع العراق ج ١ ص ٧١)

(١) راجع مروج الذهب للمسعودى طبع مصر ج ١ ص ٦٦

(٢) J. A. DUBOIS : Moeurs, Institution, et cérémonies de Peuples de l'Inde. p. 670.

(٣) فتوح البلدان للبلاذرى طبع مصر ص ٤٤٧

أما لعبه بالقمار فاتفقت جميع أئمة المذاهب الاسلامية على تحريمه ، وأما لعبه بغير القمار فحرمه الأئمة الثلاثة : أبو حنيفة ، ومالك ، وأحمد بن حنبل ، نظراً إلى إشغاله اللاعب عن الواجبات الضرورية . وإنما أباحه الامام الشافعي ، والامام أبو يوسف ، وللفقهاء الشافعية فى جوازه توجيه لطيف ، فمن فتاوى الفقيه الشافعي سهل بن أبي سهل مفتي نيسابور المتوفى عام ٤٠٤ هـ فيه : إذا سلم المال من الخسران ، والصلاة عن النسيان ، فذلك أنس بين الخلّان[١] . وسئل أبو العباس بن شريح عن الشطرنج فقال : إذا سلمت أيديهما من الطغيان ، ولسانهما من العدوان ، وصلواتهما من النسيان ، فهو مباح بين الاخوان ، غير محرم على الخلّان[٢] . وكان أهل المدينة إذا خطب اليهم من يلعب الشطرنج لم يكونوا يزوجونه . ويزعمون أنه إحدى الضرّتين[٣] .

(١) طبقات الشافعية للسبكي طبع مصر ج ٢ ص ١٧٢
(٢) محاضرات الأدبا للثعالبي طبع مصر ج ١ ص ٣٤٥
(٣) محاضرات الأدباء طبع مصر ج ١ ص ٣٤٦

لم يكن الاسلام وحده الذى إختار هـذا الموقف نحوه ، بل الأديان الأخرى أيضـا لم تـكن ترى اليه بعين الرضى ، نظراً إلى الانهماك الشديد الذى كان ينتاب لاعبـه فيفسى واجباته ، حتى جامعات أوربا ومعاهدها العلمية لم تكن تستحسنه ، إذ كانت قوانين تلك الجامعات والمعاهد فى القرون الوسطى تحرم لعبه ، ففى جامعة هائدلبرج مثلا كان محرما على الطلبة والأساتذة زيارة طاولات الشطرنج العامة[١] وفى الكلية الجديدة فى جامعة اكسفورد كان لعبه محرما على الطلبة والعلماء على قرار أسقف ونشستر أنه لعبة مضرة ، ومتطرفة ، وخالية عن الصدق[٢] . كذلك كان حال جامعة لووين فى بلجيكا .

على أن العرب باشروه عملاً على رأى الامام الشافعى والامام أبى يوسف ، ومارسوا لعبه ، فانتشر

---

(١) HAUTZ : Heidelberg. II, S. 394

(٢) Statute of the colleges of Oxford I, (New college) p. 48.

بينهم ، وتسربت اصطلاحاته فى مجالسهم الأدبية ، وضرب بها المثل فى الأندية ، فكانوا يقولون للخسيس القصير : هو بيدق[١] الشطرنج فى القامة والقيمة . وإذا تكبر الصغير قالوا : تفرزن[٢] البيدق ، ومن أمثالهم : زاد فى الشطرنج بغلة . ومن اشعارهم :

يجول فى الأرض وأقطارها
كما يجول الرخ فى الرقعة[٣]

وقال الخليفة المأمون العباسى فيه :

أرض مربّعة حمراء من أدم
ما إلفين موصوفين بالكرم
تذاكر الحرب فافعالا لها شبها
من غير أن يسعيا بسفك دم
هذا يغير على هذا ، وذاك على
هذا يغير ، وعين الحرب لم تنم

(١) بيدق معرب كلمة فارسية « پياده » معناها الراجل
(٢) تفرزن فعل من فرزين أو فرزان وهو فى اصطلاح الشطرنج ملك
(٣) خاص الخاص للثعالبى طبع مصر ص ٦٥

فانظر إلى الخيل جاشت بمعركة

فى عسكرين بلاطبل ولاعلم[١]

وكان عبد الحكم بن عمرو الجمحى جعل بيته فى أواخر القـــرن الأول الهجرى فى مكة ناديا Club House يلعبون فيه الألعاب . قال أبو الفرج الاصفهانى : كان عبد الحكم بن عمرو الجمحى قد اتخذ بيتاً ، فجعل فيه شطرنجات ، ونردات ، وقرقات ، ودفاتر فيها من كل علم ، وجعل فى الجدار أوتادا ، فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ، ثم جرّ دفترا فقرأه ، أو بعض ما يلعب به ، فلعب به مع بعضهم[٢] .

ومن نبغاء العرب فيه التابعى الشهير سعيد بن جبير الأسدى الكوفى المتوفى سنة ٩٥ هـ . فكان بارعاً فى لعبه إلى درجة أنه كان يلعبه إستدباراً ، قد نوه بذلك

---

(١) مروج المذهب المسعودى طبع مصر ج ٤ ص ٢٥٢ ؛ وأيضا محاضرات الأدباء للثعالبى ج ١ ص ٣٤٦

(٢) كتاب الأغانى للاصفهانى طبع دار الكتب المصريه ج ٤ ص ٢٥٣

أبو اسحاق الشيرازى [١] ، وابن خلكان [٢] . ومنهم أبو بكر الصولى المتوفى سنة ٣٣٥ هجرية وكان نبوغه فى لعبه سببا للدخول فى بلاط الخليفة العباسى المكتفى (٢٨٩—٢٩٥هـ) [٣] وكان الخليفة ، قبل اتصال الصولى به ، أقطع لماهر آخرفيه ، وهو الرازى الشطرنجى تقديراً لمهارته فى لعبه ، كما كان متصلا به اللاعب البارع محمد بن أحمد الماوردى [٤] بالرقة قبل توليه الخلافة ، فلما قدم الصولى عليه ببغداد وهو خليفة ، قال : ياأمير المؤمنين أنا أعلم الناس بهذه الصناعة ، فاقطعنى ما كان للرازى الشطرنجى فغاظ ذلك المكتفى ، وندب له الصولى . فلم ير معه الماوردي شيئا ، فقال له المكتفى : صار ماء وردك بولا ، وأقبل على الصولى

---

(١) المهذب لأبى اسحاق الشيرازى طبع الحلبى ج ٢ ص ٣٧٣ .

(٢) تاريخ ابن خلكان طبع مصر ج ٢ ص ١١٦ .

(٣) مروج الذهب طبع مصر ج ١ ص ٦٧ ، وج ٤ ص ٢٥١ وأيضا محاضرات الأدباء ، ج ١ ص ٣٤٦

(٤) نسبة إلى بيع ماء الورد .

فى جلسائه ،[١] واستمر اتصاله بالبلاط إلى عهد المقتدر (٢٩٥ — ٣٢٠ هـ) . ومنهم العدلى[٢] . وكان الغالب فى لعب الشطرنج يتطلع إلى مكسب خارجى ليأدب به مأدبة أكل[٣] .

نقل الشطرنج العرب إلى أوربا عن طريق الأندلس فانتشر فى بلادها المختلفة ، كما نقلت اصطلاحاته إلى لغاتها ، عدا روسيا إذهى الدولة الأوربية الوحيدة التى أخذت الشطرنج مباشرةً عن الايرانيين على أثر نقله من الهند الى إيران .

و « اليخين » بطل العالم الحالى فى الشطرنج روسى الجنسية . وأربعة أخماس جهابذة الفن الشطرنجى وأساطينه وأساتذته من أبناء مسكوف . ويدرس

---

(١) مروج المذهب للمسعودى طبع مصر ج ١ ص ٢٥٠ ؛ وأيضاً محاضرات الأدباء للثعالبى ج ١ ص ٣٤٦ ؛ وأيضا زهر الآداب للحصرى طبع مصر ج ٤ ص ١٩٦ .

(٢) مروج الذهب ج ١ ص ٦٧

(٣) عن كتاب الديارات للشابشتى طبع العراق

الشطرنج فى الجامعات والمدارس الروسية كمادة مقررة إجبارية.

كما أن « تكتيك » الحروب يستند فى بلاد الروس أكثر من غيرها إلى تكتيك اللعب على رقعة النضال الشطرنجى حرفاً بحرف.

ورق التمبول

من حوائج الانسان الطبيعية تحريك فكيه بالمضغ زيادة على تحريكهما فى أكل الفطور والغداء والعشاء. وقد وُهب الحيوان لذلك بعادة الاجترار. فدفعته تلك الحاجة إلى إختيار المضاغ، وقد تفنن فيه من أقدم الزمن إلى العصر الحاضر.

فالهند قدمت اليه لقضاء لبانته تلك ورق شجرة التمبول. وكان مضاغ العرب قبل ذلك الطين. وكان أحسنه مايجلب من ناحية كوران، وهو أخضر كالسلق وأشرق منه ولا نظير له[1] وكان يجلب أيضا من بلاد

(١) المسالك والممالك لابن حوقل ص ٢١٣ (طبع أوربا)

قوهستان[١] . وكان أشهره طين نيسابور الذى كان يسمى بالنُّقل ويحمل الى أدانى البـــلاد وأقاصيها ويتحف به الملوك ، والسادة ، وربما بيع الرطل منه فى مصر وبلاد المغرب بدينار[٢]. نوه بذكره الشعراء والأدباء ووصف منافعه الأطباء. قال الشاعر أبو طالب المأمونى المتوفى سنة ٣٨٣ هـ :

جُـــد لى بالنُّقـل ذاك الذى
منـــه خلقنا وإليه نصير
ذاك الذى يحسب فى شكله
أحجار كافور عليها عبير[٣]

وكان عمر بن الليث يقول فى ذكر نيسابور ومناقبها وخصائصها لِمَ لا أقاتل عن بلد ترابها نقل ، وحجرها فيروزج[٤] . وصنف الطبيب المشهور محمد بن زكريا

---

(١) مسالك الممالك للاسطخري ص ٢٧٤ (طبع أوربا)
(٢) لطائف المعارف للثعالبي طبع أوربا ص ١١٤
(٣) يتيمة الدهر للثعالبي ج ٤ ص ١٠٧ ، وأيضا ثمار القلوب له ص ٤٢٩
(٤) ثمار القلوب للثعالبي طبع مصر ص ٤٢٩

الرازى المتوفى سنة ٣١١ هـ فى ذكر منافعه كتابا[١].

كذلك كان يصدّر الطين من الغرب إلى الشرق من طليطلة ، فيصل إلى مصر والشام والعراق وبلاد الترك[٢].

على أن إتحاف الهند بورق التمبول للمضغ قضى على عادة مضغ الطين بخاصـــة فى بلاد العرب ، فالمؤرخ الشهير المسعودى يذكر لنا أن فى أوائل القرن الرابع الهجرى كان يأتى من الهنـد ورق التمبول ليمضغ وأنه فى ذلك العصر غلب مضغه على أهل مكة وغيرهم من الحجاز واليمن بدلا من طين[٣].

السبحة

لما كان التدين — وهو عندنا شعور المخلوق الصحيح الفطرة بمخلوقيته أمام الخالق — من طبع الإنسان ، إحتاج إلى معرفة طريق صحيح لعبـــادة ذلك الخالق

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٢٨

(٢) الإدريسى ص ١٨٨

(٣) مروج الذهب للمسعودى ج ٢ ص ٨٤ (طبع أوربا)

وذكره ، فقدمت اليه الأديان المختلفة لذلك طرقا شتى ، وساهمت الهند فى قضاء بغيته تلك بتقديم طريق خاص لإحصاء الذكر — إحصائه بواسطة عقد من الحبات — السبحة . فاحصاء الذكر بالسبحة من اختراع الهند ، اخترعه الدين البرهمى فيها ، ومنها تسرب إلى بلاد وأديان أخرى .

والسبحة تسمى بالسنسكريتية « جَپَ مَالاَ » जपमाला معناه عقد الذكر . وتختلف الفرق فى الدين البرهمى فى عدد حباته وترتيبها . ففرقة شِيْوائية تعين فيه ٨٤ حبة ولا تزيد عليها طبقاً لحساب علم النجوم لديها ، فإن العدد ٨٤ لديها حاصل ضرب ١٢ وهو عدد الأبراج ، فى ٧ وهو عدد النجوم الظاهرة لعين مجردة ، مع شمول الشمس والقمر فيه . أما الفرقة الوِشْنَوِيّة فتعين عدده ١٠٨ ، وهو حاصل ضرب عدد الأبراج ١٢ فى عدد النجوم ٩ ، وهو عدد زائد عما قررته الفرقة شِيْوائية ،

لأنه روعيت فيه أحوال القمر الثلاثة : الاستهلال ، والاستواء ، والاستسرار[١] .

أما ترتيب الحبات فى السبحة ، فالفرقة الشيوائية تميز فيها بين كل مجموعة من سبع حبات ، أى سبحتها عبارة عن اثنتى عشرة مجموعة من سبع حبات ، وأما عند الفرقة الوِشنوية فهى عبارة عن اثنتى عشرة مجموعة من تسع حبات[٢] .

عندما ظهر الدين البوذى بالهند اختار رهبانه سبحة الفرقة الوِشنوية أى ذات مائة وثمانٍ حبات . وافترق الدين البوذى فى فرقتين عظيمتين : مَهايانا ، وهِنايانا . فانتشرت عقيدة مهايانا فى معظم آسيا الشمالية — نيبال ، وتيبت ، والصين ، واليابان ، ومنغوليا ،

---

(١) OMAN : Mystics, Ascetics & Saints of India. p. 40.

(٢) المصدر نفسه .

وكوريا[١]، وقطنت دعاتها فى أرمينية[٢]، وقفقاسيا[٣]، والاسكندرية[٤]، والأنطاكية[٥]، وتدمر[٦]. وأما الفرقة هِنايانا فانتشرت عقيدتها فى الغالب فى جنوب آسيا — جنوب الهند، وسيلان، وبنغال، وبورما، وسيام[٧]. وانتشر استعمال السبحة بين رهبان هاتين العقيدتين فى تلك البلاد المختلفة، فلما ظهرت النصرانية أخذ رهبانها استعمالها منهم.

لم يعرف المسلمون استعمالها عند ظهور الاسلام، فكانوا يحسبون ويعدون أذكارهم وأمورهم إمّا بواسطة الأنامل، أو الحصا، أو نواة البلح، أو الأشجار، أو الخيوط المعقودة.

---

(١) Cultural Heritage of India. Vol I p. 275

(٢) S. LEVI : Revue des l'histoire des Religions 23 (1891), 45, 46.

(٣) Asiatic Researches. Vol V, p. 41

(٤) R. GARBE : Indien und das Christentum S. 129

(٥) R. GARBE : Indien und das Christentum S. 22.

(٦) Legacy of India. p. 14

(٧) Cultural Heritage of India. Vol. I p. 275

أما بواسطة الأنامل ففى الحديث عن النبى عليه الصلاة والسلام : انا أمة أمية ، لانكتب ولانحسب ، الشهر هكذا وهكذا يعنى مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين[١] . فقد أشار فيه بالأيدى معتمدا على عدد أصابعها . وفى حديث آخر عن حُميصة بنت ياسر عن جدتها يُسَيْرَةَ وكانت من المهاجرات ، قالت : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكن بالتسبيح ، والتهليل ، والتقديس ، وأعقدن بالأنامل ، فإنهن مسؤلات ومستنطقات ، ولا تغفلن فينسين الرحمة[٢] . وفى حديث آخر عن عبد الله بن عمرو ، قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح[٣] .

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه (طبع الحلبى ج ١ ص٢٢٧) عن ابن عمر ؛ ورواه أيضا مسلم فى صحيحه (طبع مصر مع شرح النواوى ج ٧ ص١٩٢) باختلاف اللفظ عن الراوى نفسه ؛ ورواه أيضا أبو داؤد فى سننه (طبع مصر ج ٢ ص ٢٩٦) عن الراوى نفسه ؛ ورواه أيضا احمد بن حنبل فى مسنده (طبع المعارف ج ٧ ص ١٠٩) عن الراوى نفسه .

(٢) راجع صحيح الترمذى طبع مصر مع شرح ابن العربى ج١٣ ص ٦٧

(٣) رواه الترمذى فى صحيحه (طبع مصر مع شرح ابن العربى ج ١٣ ص ٢٥) ؛ وأيضا رواه أبو داؤد فى سننه (طبع مصر ج ٢ ص ٨١) عن الراوى نفسه بزيادة اللفظ « بيمينه » .

أما بواسطة الحصى فروى الدارمى عن عمر بن يحيى قال : سمعت أبى يحدث عن أبيه قال : كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة . فاذا خرج مشينا معه إلى المسجد ، فجاءنا أبو موسى الأشعرى ، فقال : أخَرج إليكم أبو عبد الرحمن ؟ قلنا : لا ، فجلس معنا حتى خرج ، فلما خرج قمنا إليه جميعاً ، فقال له أبو موسى : يا أبا عبد الرحمن ، إنى رأيت فى المسجد آنفاً أمراً أنكرته ، ولم أرَ الحمد لله إلا خيراً . قال : فما هو ؟ فقال : إن عِشت فستراه ، رأيت فى المسجد قوماً حلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة ، فى كل حلقة رجل ، وفى أيديهم حصا . فيقول : كبروا مائة ، فيكبرون مائة . فيقول : هللوا مائة ، فيهللون مائة . ويقول : سبحوا مائة ، فيسبحون مائة . قال : فماذا قلتَ لهم ؟ قال : ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك أو انتظار أمرك . قال : أفلا أمرتَهم أن يعدوا سيئاتهم ، وضمنتَ لهم أن لا يضيع من حسناتهم ؟ ثم مضى ،

ومضيا معه ، حتى أتى حلقة من تلك الحلق ، قال : ما هذا الذى أراكم تصنعون ؟ قالوا يا أبا عبد الله حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح ... الخ[١] .

وكان من أصحاب النبى أبو هريرة ، وسعد بن أبى وقاص ، وأبو صفية ، وأبو سعيد يسبحون بالحصى[٢] .

أما بواسطة نواة البلح ، ففى الحديث عن كنانة مولى صفية ، قال : سمعت صفية تقول : دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين يدىّ أربعة آلاف نواة أسبّح بها ، فقلت : لقد سبّحتُ بهذه ، فقال : ألا أعلمكِ بأكثر مما سبّحتِ ، فقلت : علمنى ، فقال : قولى ، سبحان الله عدد خلقه[٣] .

وكان من الأصحاب أبو هريرة ، وسعد بن أبى وقاص ، وأبو الدرداء يسبحون بالنوى[٤] .

أما بواسطة الأشجار فذكر المبرد فى كتابه الكامل

---

(١) جزء من حديث طويل ، راجع سنن الدارمى طبع الشام ج ١ ص ٦٨

(٢) المناهل المسلسلة لعبد الباقى طبع مصر ص ٢٠ .

(٣) راجع صحيح الترمذي طبع مصر مع شرح ابن العربى ج ١٣ ص ٨٣

(٤) المناهل المسلسلة لمحمد عبد الباقى طبع مصر ص ٢٠ .

أن على بن عبدالله بن عباس كان شريفاً ، بليغاً ، وكان له خمسمائة أصل زيتون ، يصلى كل يوم الى كل أصل ركعتين ، فكان يدعى « ذا الثفنات »[١] . وهو يدل على أنه كان يعد تركعه بالأشجار .

أما بواسطة الخيوط المعقودة فكان لأبى هريرة خيط فيه القاعدة ، فلاينام حتى يسبّح ، وكان لفاطمة بنت الحسين بن على خيط معقود تسبح به[٢] .

جميع هذه النصوص التى سردناها لك تدل على أن المسلمين الى القرن الأول الهجرى ، بل إلى أوائل القرن الثانى الهجرى ، فإن على بن عبد الله ابن عباس توفى سنة ١١٠ هجرية ، لم يكونوا عرفوا استعمال السبحة . ويؤيد رأينا هذا ما نقله العلامة الزبيدى فى التاج من قول شيخه ، قال : وقال شيخنا : انها (أى السبحة) ليست من اللغة فى شىء ، ولا تعرفها العرب ، إنما حدثت فى الصدر الأول إعانة على الذكر

(١) رغبة الآمل من كتاب الكامل للمرصفى طبع مصر ج ٥ ص ١٩٦ — ١٩٧ .
(٢) المناهل المسلسلة لمحمد عبد الباقى طبع مصر ص ٢٠ .

وتذكيراً وتنشيطاً[١]. على أنه يظهر أن فى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى كان استعمالها قد تسرب بين المسلمين، فإن الشاعر الشهير أبا نواس ذكرها، وهو فى السجن، فى قصيدة خاطب بها الوزير ابن الربيع فى عهد الخليفة الأمين العباسى (١٩٣ — ١٩٨ هـ) قال:

أنت يا ابن الربيع الزمتنى الذ-
-ك وعودتنيه والخير عادة
فارعوى باطلى واقصر حبلى
وتبدلت عفة وزهادة
المسابيح فى ذراعى والمصحـ
-ف فى لِبّتى مكان القلادة[٢]

وهو أقدم ذكر للسبحة، فيما نعرف، بالشعر العربى.

ويلوح أن عند تسرب استعمالها بين المسلمين باشره فى الغالب العامّة منهم من مدّعى الصلاح، فلم يحز

(١) تاج العروس للزبيدى طبع مصر ج ٢ ص ١٥٧
(٢) ديوان أبى نواس طبع مصر ص ١٠٨

استعمالها تقدير العلماء الصادقين ، واستحسان الصوفياء المخلصين . ولذلك عندما رؤى فى القرن الثالث الهجرى فى يد سيد الصوفية أبى القاسم الجُنَيْد بن محمد[١] سبحة ، أُعترض عليه وقيل له : أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة ؟ فقال : طريق به وصلت الى ربى لا أفارقه[٢] .

أما تخريج الديلمى فى مسند الفردوس بسند طويل عن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم المذكر السبحة ، فقد انتقده علماء الحديث ، قال المحدث محمد الأمير : لا تظهر صحته ؛ وقال الملا على القارى : سنده ضعيف .

وأما ما رواه أصحاب المسلسلات عن عمر المكى عن الحسن البصرى[٣] حين قيل له : يا أستاذ مع عظم

---

(١) توفى رحمه الله فى سنة ٢٩٧ هجرية .

(٢) الرسالة القشيرية طبع مصر ص ١٩ .

(٣) توفى رحمة الله عليه فى سنة ١١٠ هجرية .

شأنك وحسن عبادتك إلى الآن أنت مع السبحة ، فقال لى : « هذا شىء قد استعملناه فى البدايات ما كنا لنتركه فى النهايات ، أنا أحب أن أذكر الله بقلبى ولسانى ويدى » . قد رواه القاضى عياض فى مشيخته ، والقاضى أبو بكر فى مسلسلاته ، وكذلك الكتانى ، والسلفى ، والرودانى ، وأبو الحسن الأنماطى وغيرهم . فأشار الحافظ السخاوى إلى غالب طرقه وقال : مدار روايته على أبى الحسن الصوفى ، وقد رُمى بالوضع ، ورواية عمر المكى عن الحسن البصرى معضلة .

بقى استعمال السبحة بين المسلمين هكذا محبوباً عند البعض وممقوتاً عند الآخرين ، يجتاز طوراً إلى طور ، ففى القرن الخامس الهجرى مثلا نجد أن كان استعمالها أصبح من اختصاص النساء الصوفيات[1] . إلى أن عم استعمالها بينهم واستحسن بخاصة اذا قصد به ذكر الله الخالص وليس الرياء .

---

(٢) طبقات الشافعية للسبكى طبع مصر ج ٣ ص ٩١

أما عدد الحبات فيها فاختار المسلمون مائة حبة ، على ما ورد فى الأحاديث النبوية ، انه عليه الصلاة والسلام علّم التسبيح خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة والتكبير أربعا وثلاثين مرة والتحميد ثلاثا وثلاثين مرة[١] . فيكون مجموعها مائة .

هكذا لقى إستعمال السبحة التى اخترعتها الهند وقدمتها إلى العالم للذكر قبولا ورضا من أديان العالم المختلفة .

شجرة الحور

وإحتفال النصارى فى العالم إحياءً لليلة ميلاد المسيح بإقامة شجرة أوغصن منها ، وتنويره بالمصابيح الكهربائية أيضاً طريق هندى . من الهند أخذه العالم النصرانى فى أوائل القرن السادس عشر الميلادى أو قبله ، فأقدم وصف للطريق فى الآثار الغربية هو ما ذكره الرحاله البولندى لودوئكو بارتومانز

(١) قد روى غير واحد من أصحاب الكتب الصحاح فيه الاحاديث ، راجع صحيح البخارى طبع الحلبى ج ١ ص ١٠٦ — ١٠٧

Ludouico Bartomans الذى قام برحلة من تلقاء نفسه إلى الهند فى سنة ١٥٠٣ ميلادية ، وطبعت رحلته فى سنة ١٥٥٥ ميلادية فى فرانكفورت ، فقد ذكر فيها أنه شاهد فى كاليكوت (مدينة على ساحل الهند الجنوبى الغربى) إحتفالا دينياً ، كانت الأشجار نوّرت فيه حول بحيرة بالمصابيح والقناديل المعلقة بها . وكانت كثيرة الى درجة ان لم تكن بقيت شائبة من الظلام . وحقق أيضًا أحد علماء الألمان ان الطريق أُدخل تدريجا فى المانيا فى القرن التاسع عشر . وأصله من الهند[١] .

هذا ما عنّ لنا ، والحق أن ما تحدثنا عنه فيما سبق هو موضوع مجاله رحب ، وأطرافه مترامية ، يحتاج إلى بحث شامل ، وجهد متواصل ، مع طول الأناة والصبر . وإنما ما قدمناه إلى القارىء الكريم هنا . هو ما قدرنا عليه فى ظروف غير مؤاتية ، ووقت أقل مما يستحقه ،

---

(١) راجع : Allgemeine Zeitung. 25 Dezember 1905

وفقدان المراجع الهامة ، نظراً إلى ما لا يُدرك كله لا يُترك كله . ونتمنى لو عشنا ووفقنا الله تعالى أن نزف إلى القارىء ببحث آخر وهو « مساهمة الهند فى مآرب الإنسان الثقافية » . وهو موضوع ، وإن كان طريفاً ، أكثر صعوبة ، وأزيد طلباً لتجشم المشقة فى البحث والتحقيق . وما ذلك على الله بعزيز ، وهو ولى التوفيق .

والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

أنجزت كتابته فى يوم الاثنين الثانى عشر من شهر المحرم الحرام فى عام ثلاثة وسبعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية ، والموافق ٢١ سبتمبر من سنة ١٦٥٣ ميلادية ، وذلك بالقاهرة عاصمة مصر صانها الله .

أنا المفتقر إلى رحمة ربه الأحد السيد أبو النصر أحمد
ابن السيد أصغر بن السيد أحمد بن السيد محمد
الحسيني نسبًا ، والبهوبالى مولداً ،
والهندى موطنًا ، غفر الله له
ولجميع المؤمنين .
آمين .

* * *

وفى نهاية الطبع يجدر بى أن أسجل هنا شكرى الجزيل لزميلى فى الطلب الأخ العزيز والصديق الفاضل الأستاذ الشيخ عمر وجدى ، فإنه تحمل فى انجاز طبعه تعبا لا يستهان به ، فجزاه الله تعالى خيرا ، ووفقه وإيانا لما يحبه ويرضاه . آمين .

بيان الخطأ والصواب

وقعت أغلاط مطبعية فى الكتاب ، فالرجاء من القارىء الكريم تصحيحها قبل القرأة . وله الشكر ؟

المؤلف

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٢	٣	عورته	عورتهَ
١٢	٦	حزء	جزء
٤٢	١٢	الضباب	الضبات
٢٥	٤	الفراعة	الفراعنة
٣٥	٥	أبن	ابن
٣٧	١٨	مقتضى	مقتضى
٣٨	٧	كأن ... مشورا	وهذا بيت ضم خطاء شطراه ، شطراه ، وصوابه كما يلى : كأن حنيا من زنجبر بل بات بفيها وأريا مشورا
٣٨	٩	أدعى	إدعى
»	١٩	»	»
٤٣	١٢	ازدها	ازدهار
٤٨	١٧	339	339
٥٥	٨	نبه	ينبه
٦٤	٢٠	]ATHAR	JATHAR
٦٦	١٠	الى	التى
٧٢	١٦	العقابر	العقاقير
٧٤	١٢	لـدّ	لـدّهَ
٧٥	١٠	صحيحة	صحيحه
٨٦	١٤	(١)	(٣)

مراجع الكتاب

١ – المراجع باللغات الشرقية

١ – بالعربية

الأجزاء

القرآن الكريم

السنة :

٤ صحيح البخارى : لمحمد بن اسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ (مصر سنة ١٣٥٢ هـ)

١٨ صحيح مسلم مع شرح النواوى : لمسلم بن الحجاج النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١ هـ (مصر سنة ١٣٤٧ هـ)

٤ سنن أبى داؤد : لسليمان بن الأشعث السجستانى المتوفى سنة ٢٧٥ هـ (مصر سنة ١٣٥٤ هـ)

١٣ صحيح الترمذى مع شرح ابن العربى : لمحمد بن عيسى الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ (مصر سنة ١٣٥٠ هـ)

٨ سنن النسائى : لأحمد بن شعيب النسائى المتوفى سنة ٣٠٣ هـ (مصر سنة ١٣٤٨ هـ)

٢ سنن ابن ماجة : لمحمد بن يزيد بن ماجة المتوفى سنة ٢٧٣ هـ (مصر سنة ١٣٤٩ هـ)

١٢ المسند : لأحمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ جار ... دار المعارف)

الأجزاء

١ مسند أبي داؤد : لأبي داؤد سليمان بن داؤد الطيالسي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ (الهند سنة ١٣٢١ هـ)

٢ سنن الدارمي : لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (دمشق سنة ١٣٤٩ هـ)

٤ المؤطأ مع شرح الزرقاني : لمالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩ هـ (مصر سنة ١٣٥٥ هـ)

٤ المستدرك : لأبي عبدالله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ هـ (الهند سنة ١٣٣٤ هـ)

١ تقدمة الجرح والتعديل : لابن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ (الهند سنة ١٣٧٠ هـ)

١٠ مجمع الزوائد : لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ (مصر سنة ١٣٥٣ هـ)

١ المناهل المسلسلة : لمحمد عبد الباقي الأنصاري (طبع مصر)

١ الرسالة القشيرية : لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ (مصر سنة ١٣٤٦ هـ)

الفقه :

٨ فتح القدير : لكمال الدين بن الهمام المتوفى سنة ٨٦١ هـ (بولاق سنة ١٣١٦ هـ)

٦ شرح كنز الدقائق : لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي المتوفى سنة ٧٤٧ هـ (بولاق سنة ١٣١٣ هـ)

الأجزاء

٢ المهذب : لأبى إسحاق إبراهيم بن على الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ (مصر طبع الحلبى)

٢ قواعد الأحكام : لعز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام المتوفى سنة ٦٦٠ هـ (مصر سنة ١٣٥٣ هـ)

الرجال والتاريخ والجغرافية :

١ خلاصة تذهيب الكمال : لأحمد بن عبد الله الخزرجى (مصر سنة ١٣٢٢ هـ)

٢ الاستيعاب : ليوسف بن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣ هـ (الهند سنة ١٣٣٦ هـ)

١ معجم الشعراء : لأبى عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى المتوفى سنة ٣٨٤ هـ (مصر سنة ١٣٥٤ هـ)

١ الشعر والشعراء : لأبى محمد عبد الله بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ (مصر سنة ١٣٢٢ هـ)

٣ الأعلام : للأستاذ خير الدين الزركلى حفظه الله (مصر سنة ١٣٤٥ هـ)

١٣ تاريخ الأمم والملوك : لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ (مصر طبع الحسينية) .

٣ تاريخ اليعقوبى : لإبن واضح أحمد بن أبى يعقوب المتوفى سنة ٢٩٢ هـ (العراق سنة ١٣٥٨ هـ)

٤ مروج المذهب : لعلى بن الحسين المسعودى المتوفى سنة ٣٤١ هـ (مصر سنة ١٣٥٧ هـ)

الأجزاء

٤ الخطط : لتقي الدين أحمد بن على المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥هـ (مصر سنة ١٣٢٤ هـ)

٢ العقود اللؤلؤئية : لعلى بن الحسن الخزرجى المتوفى سنة ٨١٢هـ (أوربا فى سلسلة جب سنة ١٣٢٩ هـ)

١ الفخرى : لمحمد بن على المعروف بابن الطقطقى المتوفى سنة ٧٠٢ هـ (طبع دار المعارف)

٢ السيرة النبوية : لابن هشام المتوفى عنة ٢١٣ هـ (مصر ، على هامش روض الأنف ، سنة ١٣٣٢ هـ)

١٢ طبقات الصحابة : لمحمد بن سعد الزهرى المتوفى سنة ٢٣٠هـ (ليدن ، أوربا)

٦ طبقات الشافعية الكبرى : لعبد الوهاب بن على السبكى المتوفى سنة ٧٧١ هـ (مصر سنة ١٣٢٤ هـ)

٢ الجواهر المضيئة : لأبى محمد عبد القادر القرشى المتوفى سنة ٧٧٥ هـ (الهند سنة ١٣٣٢ هـ)

٦ وفيات الأعيان : لأبى العباس أحمد بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ (مصر سنة ١٣٦٧ هـ)

٢ الأزمنة والأمكنة : لأبى على المرزوقى الفه فى سنة ٤٥٣هـ (الهند سنة ١٣٣٢ هـ)

١ كتاب المحبر : لأبى جعفر محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥هـ (الهند سنة ١٣٦١ هـ)

الأجزاء

١ كتاب الوزراء : لأبى عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى المتوفى سنة ٣١٠ هـ (مصر سنة ١٣٥٧ هـ)

٣ الإمتاع والمؤانسة : لأبى حيان التوحيدى المتوفى سنة ٤٠٠ هـ (مصر سنة ١٣٥٨ هـ)

١ الإفادة والإعتبار : لعبد اللطيف البغدادى المتوفى سنة ٦٢٩ هـ (مصر سنة ١٢٨٦ هـ)

٢ تاريخ هيرودوتس : ترجمة حبيب أفندى (بيروت سنة ١٨٨٧ م)

١ العصور القديمة : للأستاذ الأمريكى بريستد ، ترجمة داؤد قربان (بيروت سنة ١٩٢٦ م)

١ سلسلة التواريخ : للأستاذ الفرنسى رينو

١ النسيج واللباس : للاستاذ الدكتور لوتز .

١ فتوح البلدان : لأحمد بن يحيى البلاذرى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ (مصر سنة ١٣١٨ هـ)

١ المعجب فى تلخيص أخبار المغرب : لعبد الواحد بن على المراكشى المتوفى سنة ٦٢٥ هـ (طبع مصر)

١ كتاب الديارات : لعلى بن محمد الشابشتى المتوفى سنة ٣٧٨ هـ (طبع العراق)

١ المسالك والممالك : لمحمد بن حوقل المتوفى سنة ٣٨٠ هـ (طبع أوربا)

الأجزاء

١ مسالك الممالك : لأبى إسحاق إبراهيم بن محمد الاسطخرى المتوفى سنة ٣٤٦ هـ (طبع أوربا)

١ نزهة المشتاق : لمحمد بن محمد الادريسى المتوفى سنة ٥٦٠هـ (طبع جزءاً منه المستشرق دوزى فى أوربا)

الأدب واللغة :

١٤ الأغانى : لأبى الفرج الأصفهانى المتوفى سنة ٣٥٦ هـ (جار طبعه بدار الكتب المصرية)

٤ يتيمة الدهر : لأبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ (طبع مصر)

٢ محاضرات الأدباء : له (مصر سنة ١٣٢٦ هـ)

١ خاص الخاص : له . (طبع مصر)

١ ثمار القلوب : له . (طبع مصر)

١ لطائف المعارف : له . (طبع أوربا)

٤ زهر الآداب : لأبى إسحاق إبراهيم بن محمد الحصرى المتوفى سنة ٤٥٣ هـ (مصر سنة ١٣٤٤ هـ)

٨ رغبة الآمل من كتاب الكامل : لسيد بن على المرصفى المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ (مصر سنة ١٣٤٨ هـ)

١ ديوان أبى نواس : للشاعر الحسن بن هانىء المتوفى سنة ١٩٨ هـ (طبع مصر)

١ كتاب النبات والشجر : لأبى سعيد عبد الملك بن قريب

الأجزاء

الأصمعى المتوفى سنة ٢١٦ هـ (طبع بيروت)

٤ الأشباه والنظائر : لجلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ (الهند سنة ١٣٥٩ هـ)

١ الفائق : لجار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٢٨ هـ (الهند سنة ١٣٢٤ هـ)

٢ أساس البلاغة : له (مصر سنة ١٣٤١ هـ)

٤ النهاية : لابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٣٠ هـ (مصر سنة ١٣٢٢هـ) .

٤ مفردات ألفاظ القرآن : للراغب الأصفهانى المتوفى سنة ٥٠٢هـ على هامش النهاية (مصر سنة ١٣٢٢هـ) .

٤ الصحاح : لأبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى المتوفى سنة ٣٩٣هـ (طبع مصر) .

١ مصباح المنير : لأحمد بن محمد المقرى المتوفى سنة ٧٧٠ هـ (طبع مصر) .

٤ القاموس المحيط : لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى المتوفى سنة ٨١٦هـ (مصر سنة ١٣١٩هـ) .

١٠ تاج العروس : للسيد مرتضى الزبيدى المتوفى سنة ١٢٠٥هـ (مصر سنة ١٣٠٧هـ) .

٤ جمهرة اللغة : لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدى المتوفى سنة ٣٢١هـ (الهند سنة ١٣٥١هـ) .

الأجزاء

١ المعرب : لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي المتوفى سنة ٥٤٠هـ (مصر سنة ١٣٦١هـ) .

١ شفاء الغليل : لشهاب الدين احمد الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ (مصر سنة ١٢٨٢هـ) .

٢٠ لسان العرب : لإبن منظور الانصاري الخزرجي المتوفى سنة ٧١١هـ (بولاق سنة ١٣٠٠هـ)

٦ مقاييس اللغة : لأبي الحسين احمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ (مصر سنة ١٣٧١هـ) .

النشرة الدورية التي تصدرها السفارة الهندية في مصر .

الهند وصناعاتها (عدد الأهرام الخاص في خدمة التجارة والصناعة لشهر أغسطس ١٩٥٣م) .

المقتطف : مجلة — بعض مجلداتها .

ثقافة الهند : مجلة — بعض مجلداتها .

٢ — بالفارسية

١ ديوان سليم : لعلي قلي سليم (طبع الهند) .

١ فرهنك شاهنامه : لرضا زاده شفق (طبع إيران) .

٢ برهان قاطع (طبع الهند) .

١ قاموس شاهنامه : للأستاذ الألماني ولف (طبع أوربا)

٣ - بالأردية

الأجزاء

بانك درا : ديوان للمرحوم الدكتور محمد اقبال (طبع الهند)

١ ديوان جوهر : لمولاى محمد على أخ شوكت على ، وهو غير محمد على الأحمدى القادياني (طبع الهند) .

٤ — بالتركية

١ ابن مهنا لغتى : للسيد جمال الدين ابن المهنا (استانبول سنة ١٣٤٠هـ) .

٢ قاموس تركى : لشمس الدين سامى بك (در سعادت سنة ١٣١٧هـ) .

١ معانى لهجة : لجيمس ردحاوص الانجليزى (قسطنطينية سنة ١٨٩٠م) .

٥ — بالعبرية

١ توراه

١ كنز : للأستاذ محمد بدر

١ فونوليكزيكا FONOLEXIKA

٢ ـ المراجع باللغات الأفرنجية

١ ـ بالانجليزية

Asiatic Researches. 5 Vols.

Bretschneider : Mediaeval Researches. 2 Vols.

Brown : Literary History of Persia. 4 Vols.

Brunton & Thompson : The Badarian Civilization.

Crowfoot & Davies : The Tunic of Tutankhamen. (Journal of Egyptian Archeology 27, 1941.)

Cultural Heritage of India. 3 Vols.

Enquiry into Plants. 4 Vols.

Fairchild, Furniss, & Buck : Economics.

Hirth: Chau Ju-Kua.

Hunter : The Indian Empire.

Hyndman : The Awakening of Asia.

Jathar & Beri : Indian Economics. 2 Vols.

King : Proc. Soc. Biblical Arch.

Le Strange : The land of the Eastern Caliphate.

Legacy of India.

Legge : Fa Hian.

Lucat : Ancient Egyptian Materials & Industries.

Mackay : The Indus Civilization.

Mahabharata.

Manu Dharma Shastra.

Marshall, J. : Mohanjo-daro & Indus Civilization.

Marshall, A. : Principles of Economics.

Mookerji : A History of Indian Shipping.

Oman : Mystics, Ascetics & Saints of India.

On Archetecture.

Pausanias : Pericgesis of Greece.
Philostratus : Apollonius.
Pliny : Historia Naturalis.
Radhakrishnan : Indian Philosopny. 2 Vols.
Rawlinson : India in European Thought & Literature.
Rockhill : Land of Lamas.
Sayce : On the Origin & Growth of Religion among the Babylonians. (Hibbert Lectures for 1887).
Schoff : The Periplus of the Erytheraean Sea.
Smith : Economics.
Statute of the Colleges of Oxford (New College).
Sykes : A History of Persia. 2 Vols.
Taka-Kusu : What Japan owes to India. (in the Journal of the Indo-Japanese Association. January 1910).
Vendidad.
Webster : Biographical Dictionary.
Wilkinson : The Ancient Egyptians. 2 Vols.

٢ — بالألمانية

Allgemeine Zeitung. 25 Dezember 1905.
Brockelmann : Geschichte der Arabischen Literatur 5 Bande.
Franke : Kakao, Tee, und Gewürze.
Garbe : Indien und das Christentum.
Goethe :West-Oestlicher Divan. (Noten und Abhandlungen).
Hautz : Heidelberg. 2 Bande.
Hermann : Staatwirtschaftliche Untersuchungen.
Kleine Brockhaus. 2 Bande.
Lassen : Indische Altertumskunde 2 Bande.

Laufer : Zur Geschichte der Brille. S-A. aus dem Mitteilung zur Geschichte der Medizine und der Naturwissenschaften. Band 6, 1907, Nr. 4.

Pfizmaier : SWA.

Schweinfurth : Pflanzengeoraphiche Skizz (Mitteilungen Petermanns).

٣ — بالفرنسية

Berthelot: L'Asie Ancienne.

Bulletin de Acad. Imp. de Sciences de St. Petersbourg XXXI.

Dozy: Supplement aux Dictionaires Arales. 2 Tomes.

Dubois : Moeurs, Institutions, et ceremonies de Peuples de l'Inde.

Gide : Principe d'Economie Politique.

Huart : Histoire des Arabe. 2 Tomes.

Jaubert : Idrisi.

Levi : Revue des l'histoire de Religions. 23 (1881).

Renou : La civilisation de l'Inde ancienne.

Reutter: Analyses du perfumes égyptien en Annales du Service XIII (1941).

فهرس الأعلام

١ — لم ندخل فى هذا الفهرس أسماء المؤلفين الذين ذكرناهم حيناً بعد حين فى مباحث الكتاب ، وقد اكتفينا بذكرهم وذكر مؤلفاتهم فى فهرس المراجع .

٢ — التاء فى جنب رقم الصفحة تدل على ورود الاسم فى التعليق على تلك الصفحة .

(ا)

آبنوس ٢٦
الآرى ١٥
آسام ٤٠
آسيا ٥١ ، ٩٦ ، ٩٧
بن أبى خازم ٧٦
بن أبى ربيعة ٢٧
إبن الأعرابى ٥٦
إبن الربيع ١٠٢
إبن القرية ٥
إبن قيم الجوزية ٣٤
إبن هرمة ٧٩
إبن الهيثم ٨١
أبو بكر (سيدنا) ٢٣
أبوبكر الصولى ٩٠
أبوالحسن الأنماطى ١٠٤
أبوالحسن الصوفى ١٠٤
أبوحنيفة (الامام) ٨٦
أبوحنيفة الدينورى ٢٦ ، ٥٨
أبوالدرداء ١٠٠
أبوالريحان البيرونى ت ٣٨
أبوزياد الكلابى ٣٤
أبوزيد الأنصارى ٦
أبوسعيد ١٠٠
أبوصفية ١٠٠
أبوطالب المأمونى ٩٣
أبوالعباس بن شريح ٨٦
أبوعمر بن العلاء ٧٦
أبوالقاسم الجنيد ١٠٢
أبوالقاسم الفردوسى ٥٥
أبوالكلام آزاد (مولانا) ت ٣٨
أبوموسى الأشعرى ٩٩
أبونواس ١٠٢
أبوهريرة ٥ ، ١٠١ ، ١٠٠

أبوالهندى ٣٠
أبويوسف (الامام) ٨٦ ، ٨٧
أحمد بن حنبل (الامام) ٨٦
أحمد محمد شاكر ت ٣٨
الأخفش ٥٦
ارجيهر ت ٣٨
الأرز ٢٨ ، ٣٠ ، ٤١
ارسطو ٤٨
أرمينية ٦٧
أرياباتا ت ٣٨
أزفر ٧٦
أسعد بن محمد ٦١
إسكندر المقدونى ٢٩ ، ٥٢
إسكندرية ٩٧
إسكوتلندا ٦٥
الأصمعى ٢٦
أظفار ٧٦
الأفغانى ١٥
إقبال ٣
الألمان ٦٢
أليخين ٩١
الأمين (الخليفة) ١٠٢
إنتو ٥٤
إنجلر ٤٥ ، ٤٦
إنجلترا ٢٨ ، ٤٢
الإنجليز ٢٨
الأندلس ٣٥ ، ٦١ ، ٩١
أنطاكية ٩٧
أنوشيروان ٧٠ ، ٨٣
أوتوبو ٤٩
أور ٢١ ، ٣٥
أوربا ٣٥ ، ٤٢ ، ٦٥ ، ٨١ ، ٨٧
الأهرام ت ٣١
إيران ٤ ، ٢٩ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٤٩ ، ٨٣ ، ٨٥
الإيرانى ١٥
إيستر ٢٠
إى لى ٥٠
أيوب بن زيد ٥

(ب)

بابل ٦٢
البابليون ٢٧
بابوق ٥٥
بارك ٤٠
باريس ٤٢
بامبوق ٥٥
بانا ٨٤
بتا ٢٠
البحرين ٨٤
براؤن ٨٤

برهمابترا ٤٠
البرهمية ٢٤
بريزى ٢٩
بز ٥٦، ٥٩
بشاربن برد ٣٤
بلجيكا ٨٧
بلهيت ٨٤
بمباك ٥٥
بنبسه ٥٥
بنغال ٩٧
بنو العباس ٢٧
بوذا ٩
بورما ٩٧
بوز ٥٦
بوص ٥٦
بون ١٩
بهات ٣٠
بهارت ورش ٥٤
بهط ٣٠
بيدق ٨٨
بيزلى ٦٥

(ت)

تبع ذو المنار ٨٤
تدمر ٩٧
التركستان ٤١، ٤٩
تسان (كابل) ٦٩
تشانج تشونج ٤٩
تشنهودرو ت ٤٦
تلمود ٥٧
التمر هندى ٢٠، ٤٤، ٤٥، ٧٣
تن جيكو ٥١
توت عنخ أمون ٦٧
التوراه ٥٥
توسا ٥١
تولوما ٥٠
تيبت ٩٦
تيك ٢٤

(ث)

ثقافة الهند ٨، ت ٣٨
ثوبان ٧
ثيوفراطيس ٤٨

(ج)

جامعة اكسفورد ٨٧
جامعة لوڤين ٨٧
جب مالا ٩٥
جترنك نامك ٨٤
جمبوديب ٥٤
جنكيز خان ٤٩
جوار كهى ت ٢٢
جيو ٥١

(ح)
الحاكم الكبير ٦٠
الحبشة ٤٨
حت نصر ٦٢
حجاج الثقفى ٥
الحجاز ٩٤
الحسن البصرى ٥٨، ١٠٣، ١٠٤
الحسين بن على ٦١
حميصة بنت ياسر ٩٨
(خ)
الخازن ٦
خراسان ٥٠
الخركة ٦٨
الخليج الفارسى ٤٨
الخليفة المأمون العباسى ٨٨
الخوارزمى ٦
(د)
داؤد بن يوسف ٢٣
داهر ٨٥
دير الجماجم ٥
ديرما ٤١
الديلمى ١٠٢
الدين البرهمى ٩٥
الدين البوذى ٩٦
ديوادارا ٢٤
ديوسرم ٨٣
(ذ)
ذنب الهر ٥٠
ذو الرمة ٢٥
(ر)
الرازى الشطرنجى ٩٠
رسول الله ٧، ٢٣، ٩٨، ١٠٠، ١٠٣
الرشيد (خليفة) ٢٨، ٢٩
الرودانى ١٠٤
روسيا ٩١
الرومان ٣٣
رويجوكوكوشى ٥١
(ز)
زنجبيل ٣٧، ٣٨، ٣٩
(س)
ساج ٢١، ٢٢، ٢٣
ساسم ٢٦، ٢٧
ساكون ٢١
سال ١٩
سانوكى ٥١
السبحة ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥
السخاوى ١٠٤

السدر ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦
سرنجاويرا ٣٧ ، ٨٩
سعد بن أبي وقاص ١٠٠
سعيد بن جبير الأسدى ٨٩
سكر ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٢٧
سلفى ١٠٤
سنجبيل ٣٧
سنحريب ٤٨
السند ت ٨٥
سندربن ١٧
سندروان ت ١٧
سندن ٥٤
سندهو ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤
سنكهيا ت ٨٤
سهل بن أبي سهل ٨٦
سيام ٩٧
سيسو ٢٦
سيلان ٩٧
سيوادارا ١٤
سيد العرب ٣

(ش)

شارع الإسلام ٨٥
شاطور أنجا ٨٢
الشافعى (الإمام) ٨٦ ، ٨٧
شاهنامه ٥٥
شاى ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣
شجرة الحور ١٠٥
الشرق الأدنى ٢٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٧
شركارا ٣٢
شطرنج ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢
شنتوب ٥٣
شندن ٧٧
شوقى ٦
شولا مندالا ٧٧
شوينفورت ٤٥ ، ٤٦
شيزى ٢٦
شيشم ٢٦
الشيلان الهندية ٦٤

(ص)

صالح بن أحمد بن حنبل ٣٤
صصه ٨٥
صفية ١٠٠
صندل ٧٧
صندن ٧٧
صوف ٦٣
صوف الشجر ٦٢ ، ٤٨
الصين ٤٠ ، ٣١ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٩٦ ، ٥٠

(ط)
طليطلة ٩٤
طولوس ٤٨
الطين ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤

(ع)
عبد الحكم بن عمرو الجمحى ٨٩
عبد الرزاق المليح آبادى ٨
عبد الله بن عمرو ٩٨
عبد الله بن مسعود ٩٩
عثمان (سيدنا) ٢٣
العجير بن عبدالله السلولى ٧٨
العرب ٣ ، ٥
العربى ١٥
عظام ٦٦ ، ٦٨
العقاقير ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٠
على (سيدنا) ١٠٣
على أبى الحسن الصوفى ١٠٤
على بن عبد الله بن عباس ١٠١
على قلى سليم ٤
علقمة ٢٢ ، ٢٥
عمر (سيدنا) ٢٣
عمر بن ليث ٩٣
عمر المكى ١٠٣ ، ١٠٤
عمر وجدى ١٠٨
عمر بن يحيى ٩٩
العود الهندى ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩
عياش ٢٧
عيسى (النبى) ٧ ، ١٠

(غ)
غالب بن عبد القدوس ٣٠
غاندى ٦
غمدان ٢٢

(ف)
فاس ٨٠
فاطمة بنت الحسين ١٠١
فاهيان ٥٣
فتح على شاه ٦٤
فرانسكفورت ١٠٦
الفرزدق ٦ ، ٢٢
الفرقة الشيوائية ٩٥ ، ٩٦
الفرقة الوشنوبة ٩٥ ، ٩٦
فلسطين ٥٧
فيلوستراتوس ٦٣

(ق)
القاضى أبوبكر ١٠٤
القاضى عياض ١٠٤
القاهرة ٤٤ ، ١٠٨
القرآن ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٨
القرقور ٢٢
القسط ٧٤ ، ٧٥

القطن ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩،
٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٤،
٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨،
٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢
قفقاسيا ٩٧
قفلان ٨٤
القمارى ٧٨
قند ٣٦
قوهستان ٩٣

(ك)

كابل ٥٠، ٦٩
كابيلا ت ٨٤
كارو مندل ٧٧
كاليكوت ١٠٦
كامرون ٧٧
كپاس ٥٤
كتان ٥١، ٥٢، ٥٦
الكتانى ١٩٤
كشير ٧٨
الكرابيسى ٦٠
كرباس ٥٤، ٥٥، ٥٩
كرباسوس ٥٩
كرباس ٥٩، ٦٠
كربس ٦١
كرسف ٦١
كرسوف ٦١
كرفس ٦١
كسط ٧٦
كشط ٧٦
الكلية الجديدة ٨٧
كمارى ٧٨
كمودن ٧٨
كناتة مولى صفية ١٠٠
كوران ٩٢
كوريا ٩٧
كوثن لم ٥١
كهاندا ٣٦
كى ٥١
كين ٤٩
كى يوشو ٥١

(ل)

لبنان ٢٦
لبيد ٥٦، ٥٧
لوتز ٤٥
لودوئيكوبارتومانز ١٠٥
ليث بن مظفر ٧٦

(م)

مادهيكان شطرنج ٨٣
مالك (الامام) ٨٦
مانودهرماشاسترا ٤٧

الحجر ٢٠
محمد (النبي) ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣
محمد بن أحمد الماوردى ٩٠
محمد الأمير ١٠٣
محمد بن زكريا الرازى ٩٣
محمد على (الزعيم الهندى) ١٠
محمد بن محمد ٦٠
محمود مصطفى الدمياطى ت ٤٥
مراكش ٢٦
المسجد النبوى ٢٣
مسكوف ٩١
مسيح (النبي) ١٠٥
مصر ٤٣ ، ٤٨ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٩٣
المصريون ٢٧
المغول ١٥
المقتدر (خليفة) ٩٢
المكتفى (خليفة) ٩٠
مكة ٩٤
ملا على القارى ١٠٣
مندل ٧٧
المندلى ٧٧ ، ٧٨
منغوليا ٩٦
موهنجودرو ٤٦
مهابهارتا ٧٩
مهاوير ١٠
مهايانا ٩٦
ميرزا أبو الحسن خان ٦٤
ميكوا ٥٠

(ن)

ناجسور ١٩
نافع ٢٣
نانار ٢٥
نبى الإسلام ٧٤ ، ١٢ ، ١٣٠ ، ٧٧ ، ٩٨ ، ١٠٠
النصرانية ٩٧
النظارة ٨٠
نمر بن تولب ٢٧
نوح (النبي) ٢١
نيبال ٩٦
نيسابور ٩٣
نيل ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩
نيلج ٦٦
نيلة ٦٧
نيون كوكى ٥٠

(و)

وترورويوس ٦٨
ورق التمبول ٩٢ ، ٩٤
وريهى ٢٨

وسمه ٦٦
ولابهى ت ٨٤
وندیداد ٥٣
ووكوسون ٤٩

(ه)

هائدلبرج ٨٧
هراپا ت ٤٦
هنايانا ٩٦، ٩٧
الهند ٣، ٤، ٥، ٦، ٧،
١٤، ١٥، ١٦، ١٧،
١٨، ١٩، ٢١، ٢٧،
٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢،
٣٣، ٣٦، ٣٧، ٣٩،
٤٠، ٤٣، ٤٥، ٤٧،
٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١،
٥٢، ٥٤، ٦٢، ٦٣،
٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢،
٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧،
٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٣،
٨٤، ٨٥، ٩٥، ٩٧،
١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨
هندو ٥٣
هندوستان ٥٣
الهنود ٤٧، ٥٠
الهيروغليفية ٦٢
هيون تسانج ٥٤

(ى)

اليابان ٥٠، ٥١، ٩٦
يسيرة ٩٧
يعقوب ابن السكيت ٧٦
اليمن ٧٣، ٧٤، ٩٤
يوسف بن يعقوب (النبي) ٧٣، ٧٤
يوليوس بولوكس ٦٢
يونان ٢٩

فهرس المباحث

صفحة

٣ الهند والعرب

٤ الهند عند إيران

٥ وصف الهند لدى العرب

٦ من الهند

٧ منزلة الهند عند الإسلام

٨ تنبيه

٩ التمهيد

١٥ مساهمة الهند فى حاجة الإنسان إلى السكن

٢٨ مساهمتها فى حاجته إلى الأكل

٣٢ مساهمتها فى حاجته إلى الشرب

٤٥ مساهمتها فى حاجته إلى اللبس

٧١ مساهمتها فى قضاء مآربه الأخرى

٧٢ العقاقير

٨٠ النظارة

٨١ شطرنج

٩٢ ورق التمبول

٩٤ السبحة

١٠٦ شجر الحور

١٠٩ بيان الخطأ والصواب

١١٠ مراجع الكتاب

١٢٣ فهرس الأعلام

تجليد صالح الدفر
تلفون ٢٢٩٧٧

[redacted]
الحسيني ،ابو النصر احمد
مساهمة الهند في قضاء مآرب الانسان
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01014089

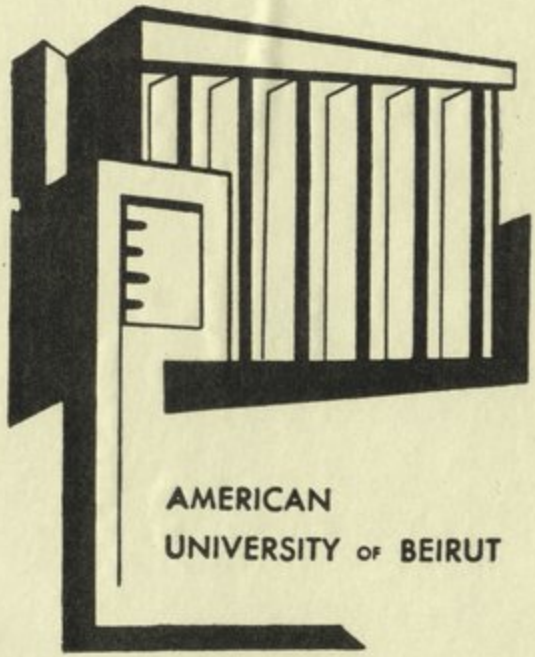

330.954
H96mA